



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف . المسيلة  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية  
قسم التاريخ



الرقم التسلسلي: ..... / 2021

رقم التسجيل: 161635106371

رقم التسجيل: 161635105871

## الحروب والثورات والفتن وأثرها على سلوك وذهنية الإنسان المرابطي (ق 5-6 - هـ / 11-12 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

- سمير العيداني

من إعداد الطالبتين:

- سامية زراوي

- خيرة لزررق

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شكر وتقدير



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- نشكر الله تعالى وأوله وأخيره على توفيقه وعلى الصبر والعزيمة الذي أمدنا بها.

- المشرف "سهر العبداني"

- واعترافنا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ "بولطيف لحضمر" الذي أزال  
غيمه جهلنا مررنا بها وصاحب الفضل في توجيهنا وتصحيح عثراتنا جزاه الله خير الجزاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





# الإهداء

إلى والديّ اللذين كانا خير سند لي وأثروا دربي وأعانوني  
بالصلوات والدعوات.

وإلى جميع من ساهم في إنجاز بحثي المتواضع هذا.  
ساعية.

# قائمة الاختصارات الواردة في المذكرة

الاختزالات المستخدمة في الهوامش:

د.ت \_\_\_\_\_ دون تاريخ

د.ط \_\_\_\_\_ دون طبعة

نح \_\_\_\_\_ تحقيق

تر \_\_\_\_\_ ترجمة

مج \_\_\_\_\_ مجلد

ج \_\_\_\_\_ جزء

ع \_\_\_\_\_ عدد

ط \_\_\_\_\_ طبعة

ق \_\_\_\_\_ قسم

---

---

مقدمة

---

---

## 1. الإحاطة بالموضوع:

تعد الحروب والثورات والفتن من أقدم الظواهر الاجتماعية الضاربة في أعماق التاريخ الإنساني والمتجددة في آن واحد، وواقع الحال على ما عانتها الدولة المرابطية من ويلات الحروب والثورات والفتن على مدى تاريخها الطويل فكانت بمثابة لعنة عانى منها الانسان المرابطي.

ويناقش هذا الموضوع الموسوم بـ: " أثر الحروب والثورات والفتن في سلوك وذهنية الانسان المرابطي (ق5-6هـ / 11-12م) العلاقة الجدلية بين الحروب والثورات والفتن وبين الانسان من خلال إعادة النظر في إشكالية أثرها على مستوى أفكار وذهنيات وسلوكيات الفرد خلال العهد المرابطي وذلك من خلال تصور علمي وجديد.

ليس مجرد إدعاء إذ قلنا أن موضوع أثر الحروب والثورات والحروب الفتن على سلوك وذهنية الانسان المرابطي لا يزال لم يحظى بما يليق من مكانة في الدراسات التاريخية في المغرب والأندلس، رغم الخانة التي أصبح يحتلها في خريطة المناهج المعاصرة.

## 2. أهمية الموضوع والإشكالية:

وعلى ذلك فإن أهمية موضوعنا الذي تناول أثر الحروب والثورات والفتن في سلوك وذهنية الانسان المرابطي (ق5-6هـ / 11-12م)، لم نحصره في رغبات الانسان ومكبواته وذهنياته، كما لم نحصره في بعده السلوكي فقط، بل تناولناه في كلتا الجانبين حتى نفهمه بشكل أعمق وتوضح الصورة أكثر.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع بالضبط لعدة أسباب مهمة، كانت دافعا أساسيا للقيام بهذا العمل، وذلك من أجل سد الثغرات التي يشهدها تاريخ الأفكار والذهنيات في العهد

المرابطي وخاصة في فترات الحروب والثورات والفتن التي شهدتها هذا العهد وذلك حسب ما يقنضيه موضوع الدراسة.

ويعتبر البحث في " السلوك والذهنية" حقلا بكرا لم تستكشفه الدراسات بعد وبالتالي حاولنا الاسهام ولو بجزء يسير في دراسة هذا الموضوع، كما أن هذه المواضيع تستحق الوقوف عندها وسد بعض الثغرات التي نرى أنها بحاجة ماسة إلى الدراسة.

### 3. المنهج المتبع:

فيما يتعلق بالمنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على استقصاء المادة العلمية من مضامينها الأولى على اختلافها ثم نقدها وتمحيصها وتوثيقها، كما ان طبيعة الموضوع قد أملت علينا أيضا أن نعمل آليات المنهج التاريخي من نقد وتحليل ووصف واستنتاج في محاولة منا لمعالجة إشكاليات الموضوع.

### 4. عرض الموضوع وطرح الإشكالية:

اعتمادا على ما تم الحصول عليه من المادة الخبرية المستقاة من مختلف المصادر التاريخية الوسيطية، وانطلاقا من الرؤية المنهجية التي تعاملنا بها في معالجة هذا الموضوع تم تقسيم هذا العمل إلى فصل تمهيدي بمثابة مدخل مفاهيمي خصصناه للشرح وإزالة اللبس عن مصطلحات " الحروب" و " الثورات" و " الفتن" و " السلوك" و " الذهنية".

والفصل الأول يحمل عنوان، اثر الحروب والثورات والفتن في سلوك الانسان المرابطي (ق - 11/12م): يحتوي على اربع مباحث تطرقنا فيه لعدة قضايا تقع ضمن دائرة السلوكات على غرار الاستغلال الجبائي وسلوك الانسان العدوانى والاستسلامي وسلوك الادخار الجماعي والفردى والتكافل والتضامن الشعبي.

الفصل الثاني تحت عنوان " أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6 / 11-12م)، ضم هذا الفصل اربع مباحث تطرقنا إلى عدة قضايا ذات صلة

بالذهنيات والاعتقادات الشعبية والفردية من قبيل السحر والكهانة والخرافة والجن والرؤى والاحلام والايمان بالخوارق والكرامات، وارتأينا ان ندرسها بمختلف العوامل المرتبطة بها سواء الاجتماعية او النفسية.

اما الخاتمة فكانت مناسبة لتقديم حصيلة الإجابات عن الإشكالات المطروحة والمثارة على مدار البحث.

وفي سياق هذا الجهد عمدنا إلى طرح إشكالية محورية حول هذا الموضوع تفرعت منها عدة تساؤلات:

1. كيف اثرت الحروب والثورات والفتن في وجدان وسلوكيات وذهنيات الفرد؟

2. كيف اثرت الحروب والثورات والفتن في سلوكيات الفرد؟

3. وكيف كان أثرها على الذهنيات؟

5. الدراسة النقدية:

ولأجل تغطية موضوع البحث وجب الاعتماد على ببليوغرافيا متنوعة متكونة من مجموعة من المصادر والمراجع منها كتب التاريخ العام وكتب الجغرافيا والرحلة وكتب الحوليات وكتب النوازل الفقهية، التي عنيت بكتابتها ورواياتها بالموضوع والمتمثل في أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية وسلوك الانسان المرابطي.

أولا: كتب التاريخ العام

لكل بحث وموضوع مشاربه المصدريه ولا شك ان كتب التاريخ العام والحوليات ستكون في الصدارة:

ومن بين المصادر العامة المعتمد عليها نذكر من أهمها كتابين لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المتوفي سنة (808هـ / 1406م)، يتفق المؤرخون ان كتابه:

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، يعد المصدر الأول، الذي يجب الاعتماد عليه في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي، فقد عدنا إلى الجزء 6 الخاص بتاريخ المرابطين وذلك لاحتوائه على معلومات قيمة بخصوصهم.
- كتاب المقدمة، الذي يعتبر موسوعة شاملة لما تحويه من مواضيع علمية متنوعة وهي خلاصة نظريات التي أفرزتها دراسة ابن خلدون للقبائل والمجتمعات، الذي فصل عديد الاحداث، وكان اعتمادنا عليه أساسيا وخاصة في الجانب الاجتماعي.
- كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي المتوفي سنة (721هـ / 1321م)، يأتي هذا المصدر بعد ابن خلدون من حيث الأهمية خاصة الجزء الرابع وهو القسم الخاص بالمرابطين.
- كتب الفتاوى والنوازل:
- يفرض العمل على موضوعنا العودة إلى كتب النوازل الفقهية لأنها تحمل آراء فقهاء عالجوا العديد من القضايا المطروحة من بينها القضايا الاجتماعية متعلقة بالحياة اليومية.
- المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل افريقيا والاندلس والمغرب للنونشريسي، أبو العباس احمد بن يحي التلمساني (ت914هـ / 1508م): افادنا هذا المصدر من خلال نوازله الكثيرة من المعلومات حول أنماط التعايش داخل المجتمع المرابطي.
- لم يكن الطريق الذي سلكناه معبدا، ذلك لأنه واجهتنا الكثير من الصعاب أثناء خوضنا هذا العمل فعدم ذكرها أولى.
- وفي الختام فإن كنا وفقنا فهذا بفضل الله عز وجل وإن كنا غير ذلك فإنه من أنفسنا والشيطان.

---

# الفصل التمهيدي:

## ضبط المصطلحات واطفاهيم

---

أولا : مفهوم الحرب

ثانيا : مفهوم الثورة

ثالثا : مفهوم الفتنة

رابعا مفهوم السلوك

خامسا : مفهوم الذهنية

## تمهيد:

في هذا الفصل نعالج المفاهيم الكبرى والأساسية التي تشكل عنوان البحث، ومن خلالها نلج إلى صلب الدراسة.

## أولاً: مفهوم الحرب

**لغة:** الحرب نقيض السلم، والكلمة مؤنثة، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب، وجمعها: حروب.

يقول الأزهرى: انثروا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة ... والحرب بالتحريك نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له <sup>1</sup>.

**اصطلاحاً:** أن يقتل طرفان أو أكثر، في زمان ومكان محدد قتالاً يشيع خبره.

عند الفقهاء: هي القتال بين فئتين وهي مؤنثة، وقد نذكر على معنى القتال وهي الحروب ويقال هو حرب لي، وعلي عدو <sup>2</sup>.

**الحرب:** هي الوسيلة الأخيرة من وسائل الاكراه التي تلجأ إليها الدول لحل فيما بينها من منازعات، أو هي نضال بين قوتين مسلحتين لدولتين متنازعتين واصطلاح فقهاء القانون الدولي على أن الحرب المشروعة تكون في إحدى الحالتين:

**الحالة الأولى:** أن تكون دافعا لاعتداء واقع بالفعل وهذا هو الدفاع عن النفس.

**الحالة الثانية:** أن تكون الحرب لحماية حق ثابت لدولة انتهكتها دولة أخرى <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، ط3، مجلد 2، دار المعارف، القاهرة، 1119م، جزء 9، ص 815، 116.

<sup>2</sup> سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988، ص 84.

<sup>3</sup> علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، يشرف عن إصدارها، محمد توفيق عويضة، د ن، القاهرة، 1971، ص 233.

يعرف الرومان أنه يجب أن تكون الحرب مطابقة للعدل وإلا فإنها ستكون عبارة عن لصوصية أو قطع للطريق، ويقصد بالحرب العادلة عندهم تلك التي تقوم إما بأهداف الانتقام أو بهدف طرد العدو من البلاد<sup>1</sup>.

### ثانياً: مفهوم الثورة

الثورة لغة: الثورة في اللغة العربية تعني الهيجان الوثوب السطوع: قال الطبري: ثار يثور وثورانا إذا انتشر في الأفق.

ويقول ابن منظور في "لسان العرب" في مادة ثار: ثار الشيء ثورا وثورا وثورانا وثور هاج، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائرة وثار ثائرة إذا غضب وهاج غضبه وهاج غضبه وثار إليه ثورا ثوراناً وثن، والمثاورة الموثابة وثاره مثاورة ويقال انتظر حتى تسكن الثورة وهي الهيج وثار الدخان وغيرهما، يثور ثورا وثورا وثورانا، ظهر وسطع واثارة.

"وسمي الثور" ثورا: لأنه يهيج في ثورته وقال الأعرابي: "ثورة من رجال وثورة من مال للكثير والثور القطعة العظيمة من الأقط والجمع أثور على القياس، ويقال "أعطاه ثورة عظاما من الأقط جمع ثور"<sup>2</sup>.

وجاء في (المصباح المنير): "ثار الغبار: هاج ومنه قيل للفتنة ثارت وأثارها العدو، وثار الغضب: إحتد، وثار إلى الشر: نهض أثاروا الأرض، عمروها بالفلاحة والزراعة"<sup>3</sup>.

وفي لسان العرب أيضا نطالع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "أثيروا القرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين" وحديث "من أراد العلم فليثور القرآن" وتثويره قراءته والتدبر في

<sup>1</sup> حميد جميلي، "مساهمة دراسة علاقة المجتمع بالأسلحة في عهد الدولة المرابطية (5-6 هـ / 11-12 م)", مجلة سيكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية علمية محكمة، العدد9، 2017، ص ص 40-41.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، المجلد 4، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 109.

<sup>3</sup> الفيومي، أحمد ابن محمد ابن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المرافعي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط5، 1922، ص 121.

معانيه وتفسيره ونقرأ في القرآن "آثَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا" الروم 9، أي قلبوا وجهها وأيضا بمعنى الانتصار للمظلوم في الآية "وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ"<sup>1</sup>، وهي أيضا الحركة من بعد السكون... "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا"<sup>2</sup>، أي تهيجه كي ينتشر، ونذكر بقرة بني إسرائيل التي كانت "بَقْرَةً لَا ذَلُولَ تثير الأرض" البقرة 71.<sup>3</sup>

### اصطلاحا:

تعرف أحد موسوعات المصطلحات السياسية بانها "الثورة مصطلح يقصد به التحول الجذري في التكوينات الاجتماعية والسياسية والنظام العام وفي العلاقات والخبرات المتبادلة بين الناس، وقد يقصد به التغيير الدائري الذي يكشف عن أنماط جديدة، والثورة مصطلح يقصد به الآن مقاومة نظام الملكية ذاته، وليس مجرد التمرد والعصيان وهناك الثورة الجماهيرية والثورة الشعبية والثورة الطبقة".

وتعرفها موسوعة علم الاجتماع بأنها: "التغيرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغيرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وإيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما قد تكون سليمة وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية."<sup>4</sup>

### ثالثا: مفهوم الفتنة

لغة: الفتنة مصدر (فتن) بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار.

<sup>1</sup> الشورى، الآية 39.

<sup>2</sup> فاطر، الآية 9.

<sup>3</sup> نفسه، ابن منظور، المصدر السابق، ج 4، ص 109.

<sup>4</sup> اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 2005، ص 140.

قال الأزهري: "جماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب، إذ أذبتها بالنار ليطهر الرديء من الجيد ومن هذا قول الله تعالى: "يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ"<sup>1</sup> أي يحرقون بالنار.

وقال ابن فارس " (فتن) الفاء والتاء والنون أصل صحيح، يدل على ابتلاء واختبار من ذلك الفتنة، يقال: فتنت أفتن فتنا، وفتنت الذهب بالنار، إذ امتحنته، وهو مفتون وفتين، والفتان: الشيطان".

وقال ابن الأثير: "يقال فتنته أفتته فتنا وفتونا إذا امتحنته، ويقال فيها: أفتنته أيضا وهو قليل وقد كثر استعمالها فيها أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر حتى أستعمل بمعنى الكفر والقتال، والإحراق، والإزالة والصرف عن الشيء".

والفتنة أشد الاختبار وأبلغه وتكون في الخير والشر<sup>2</sup> كما قال تعالى: "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"<sup>3</sup>.

والخلاصة أن معنى الفتنة في اللغة: الابتلاء والامتحان والاختبار، وقد تستعمل فيما ينتج عن الاختبار.

**اصطلاحاً:** اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف الفتنة اصطلاحاً، مع اتفاقهم على مفهومها الشرعي، وحاصل أقوالهم لأن المراد بالفتنة ما يتعرض له الإنسان من مكروه أو محبوب يظهر ما يبطنه في نفسه من خير أو شر، وقد عرفها الزمخشري بقوله: "الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء، وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ، وبالفقر والقحط، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، ومصابرة الكفار

<sup>1</sup> سورة الذاريات، الآية 13.

<sup>2</sup> إبراهيم الحميضي، مفردة (الفتنة) في القرآن الكريم معانيها ودلالاته"، مجلة العلوم الشرعية، العدد 1، جامعة الغصيم، 2020، ص ص 67-699.

<sup>3</sup> سورة التغابن، الآية 15.

على أذاهم وكيدهم وضرارهم" والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبلية والمصيبة والقتل والعذب وغير ذلك من الأفعال الكريمة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بصد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: " وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ"<sup>1</sup>، " إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"<sup>2</sup>.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة، فالفتنة تظهر ما يبطنه الإنسان، كما تظهر النار خبث الحديد والذهب والفضة وسمي اختبار للإنسان ومعيار لما يبطنه في نفسه.

#### رابعاً: مفهوم السلوك

السلوك هو تفكير أو عمل يقوم به المخلوق، ويتجه به وجهة معينة قد توصله إلى هدف أو تقربه منه، وقد يكون السلوك متجدداً باعتباره حدث في تلك الفترة الأولى من قبل شخص، وقد يكون سلوكاً مكرراً ومعاداً بصورة تكاد تكون صورة طبق الأصل، أو مقارنة لما سبقها.

وفي جميع الأحوال، وإذا كان سلوك مستحدث أو قديماً فإنه يستند إلى "أوليات" أو "خلفيات" ينشأ عنها ويرجع إليها وفي موضوع الخلفيات هذه ومكونات السلوك وأهدافه ودواعي تكراره أو خوفه أو اختفائه تدور مختلف النظريات والفلسفات والأبحاث منذ أقدم مراحل الفكر البشري إلى حد الآن<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سورة البقرة، آية 191.

<sup>2</sup> سورة البروج، آية 10.

<sup>3</sup> فخري الدباغ، السلوك الإنساني الحقيقة والخيال، كتاب العربي سلسلة فصيلة تصدرها مجلة العربي، كلية الآداب، دمنهور، 2002، ص31.

بل لعل السلوك هو لب الفلسفات والمبادئ جميعاً لأنه موضع اهتمام الدراسات الدينية والخلقية والنفسية، الاجتماعية، والاقتصادية<sup>1</sup> وهو أوجه النشاط الصادر عن الكائن الحي والذي يمكن ملاحظته بالعين المجردة<sup>2</sup>.

ويمكن حصر محركات السلوك بثلاث مجموعات من الدوافع والمحفزات:

1. ما يدركه ويحسه الفرد قبل أن يقدم على عمل مباشرة.
  2. ما يجري في ذهنه قبل فترة طويلة من الفعل.
  3. ما يعلق عليه في المستقبل من أهداف ونتائج، إذ ما قام بالفعل.
- إلا أن هذه المجموعات الثلاثة يمكن أن تنحصر في اثنين فقط:

- الدوافع والحوافز الداخلية.
- النتائج المترتبة على السلوك.

ولا يمكن الفصل التام بين النتائج والحوافز الداخلية دائماً كما يبين أرسطو في كتابه الموسوم (Do Anima) إذ يقول: "عندما توجد اللذة والألم فلا بد من وجود الرغبة، والرغبة تدفع إلى اللذة... وهذا يعني أن السلوك الذي يعتمد على النتيجة" إنما يهدف إلى نتيجة مرضية ومجزية أو على الأقل غير مؤذية<sup>3</sup>، والسلوك ببساطة عكس التنبؤ ويتضمن حسر الظروف، " الأسباب" أي يحدث فيها هذا السلوك، وعلى ذلك فإن التفسير يشمل ذكر الظروف التي وراء حدوث حدث ما، وعندما نعرف هذه الظروف نستطيع تفسير السلوك،

<sup>1</sup> فخري الدباغ، مرجع سابق، ص 31.

<sup>2</sup> باقر موسى، الصورة الذهنية في العلاقات العامة، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014، ص 54.

<sup>3</sup> الدباغ، مرجع سابق، ص 33.

ويجب أن نفسر السبب أو الكيفية التي يحدث بها سلوك ما، وفي كل مجالات العلم يجري تفسير النظرية بالبحث<sup>1</sup>.

والجدير بالذكر أن السلوك هو حاصل السمات الوراثية والتغيرات البنية<sup>2</sup>.

ويمكن عادة ارجاع أصل السلوك الإنساني إلى الأبعاد الأساسية له مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية مثل قيام الحروب والثورات والفن ومجاعات وغيرها.

### خامسا: مفهوم الذهنية

إن أكبر لغز في الفلسفة والعلم، بعد طبيعة الكون وعمله، هو طبيعة الذهن وعمله، فإنه يبدو من الصعوبة بنفس القدر أن نفهم كيف يستطيع شيء ظاهر أنه خارجي مادي محدود ذو حيز أن يولد فكرة واضحة وأنها غير مادية وغير محدودة بحيز، وكيف تصبح فكرة في الذهن حركة في الجسم، وترى فرضية ديكارت القائلة بأن الجسم والذهن شيء واحد، ويعرف سيبترازة الذهن بأنه " فكرة الجسم " أي العمل السيكلوجي المتلازم والمرتبط بأي عملية فزيولوجية.

فالذهن هو الجسم نحس به من الداخل، والجسم هو الذهن نراه من الخارج، والحالة الذهنية هي المظهر الداخلي والباطني لأي عمل جسدي، وأي عمل هو المرافق الذهني لأي رغبة جسدية تتحول إلى تعبير بدني<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ج1، ص210.

<sup>2</sup> نفسه، ص 95.

<sup>3</sup> ويل ديورانت وليام جيمس ديورانت، تقديم صابر محي الدين، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ج34، ص 135.

ومفردة الذهنية فإنها تشير إلى الذهن، والذهن هو العقل، كذلك هي (الفطنة والحفظ)، وبهذا فإن الذهن يطلق على الإدراك والتفكير الاستدلالي عن طريق انشاء العلاقات<sup>1</sup>. ففي المجال الفلسفي يحوي الذهن قسمين من التصورات: بسيطة ومركبة (أولية وثانوية) ينتج عن إقامة علاقة ترابطية فيما بينهما، تطورات جديدة تحتل الأحكام والقرارات، وكتحديد مصطلح الذهنية كعملية عقلية تدخل في إطار الإدراك أو تفسير سلوك الأفراد<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> باقر موسى، مرجع سابق، ص 52.

<sup>2</sup> نفسه، ص 55.

---

---

# الفصل الأول:

أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان اطرابطي

(ق 5-6هـ / 11-12م)

---

---

أولا: الإستغلال الجبائي

ثانيا: سلوك الإنسان العدوانية والإستسلامي

ثالثا سلوك الإدخار

رابعا: تكافل الفرد والجماعة

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/12م).

---

تمهيد:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه ومن البديهي أن يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويكتسب منه السلوك والعادات وذلك انطلاقاً من التصورات الذهنية الذي دفعته للقيام بذلك، وغالبا ما تكون هذه السلوكات وراثية أو مرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها إذن فيما تجلت هذه السلوكات.؟

أولاً: الاستغلال الجبائي

إن الجباية أو الضرائب بمختلف أنواعها من أهم موارد الدولة المالية وهي تساهم بدرجة كبيرة في مداخل الدولة، فقد ربطها ابن خلدون (ت808هـ/1405م) بعمر الدولة والتي تكتفي في بداية عهدها بفرض الضرائب الشرعية كالزكاة والعشور والخراج والجزية، في حين تستحدث في آخر عمرها ضرائب ومغارم جديدة، "ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال بذلك يتزايد إلى أن تضمحل"<sup>1</sup>

وذلك لتحقيق التوازن ومستلزمات الملك والانفاق على الجند، لأن الحروب في هذه المرحلة الحرجة تكون دفاعية.

ومما لا شك فيه أن حالات الحروب والثورات والفتن كانت تفرض ضرائب جديدة وقاسية على الرعية، وفي عهد علي بن يوسف بن تاشفين استحدثت الدولة أصناف من الضرائب والمغارم، فلجأ إلى فرض القبالات على مختلف السلع والصناعات، وفي هذا الصدد يقول الإدريسي "فكانت أكثر السلع في مراكش متقبلة عليها مال لازم"<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة أن القبالات التي فرضت على الحرفيين والصناع كان لها أثر سلبي على النشاط الصناعي، بالإضافة إلى ضريبة العبور (المكس) التي فرضها المرابطون على تنقل الأشخاص من منطقة إلى أخرى<sup>3</sup> بل إن الضريبة كانت تجبي أكثر من مرة من البائع وأخرى من المشتري.

<sup>1</sup> ابن خلدون، أبو زيد ابن محمد الحضرمي، المقدمة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010، ص 228.

<sup>2</sup> الإدريسي، أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن عبد الله ابن ادريس الحموي الحسني، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشره: هنري بريس، الجزائر، 1957، ص 70، أنظر أيضاً: محمد عبد الله العنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 421.

<sup>3</sup> أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 21.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

لقد تأثرت وضعية جل التجار بسبب المغارم والمكوس المضاعفة، ولم تتمكن الدولة من فرض سيطرتها، حيث عجزت عن تأمين المسالك وبذلك تعرضها للنهب والسرقة، ودليلنا في ذلك قول الادريسي "وأما الآن في وقت تأليفنا لهذا الكتاب فقد أتى على أكثر أموالهم المصامدة"<sup>1</sup>.

وتماشيا مع ما تم ذكره أنهم تعرضوا لضرائب باهضة، هذا ما ذكره أبوحامد الغرناطي، المعاصر للفترة الأخيرة من عهد الدولة المرابطية بالأندلس، إذ أشار أثناء حديثه عن بلاد الصين مع ملوكهم بقوله: "ويحترمون التجار من المسلمين غاية الاحترام، ولا يؤخذ منهم عشور في بيع أو شراء، ولا مكس فيا ليت ملوك المسلمين اقتدوا بهذه السياسة الحسنة فهم كانوا أحق بها"<sup>2</sup>.

وهذه إشارة واضحة للإجفاف الذي لحق بالتجار في العصر المرابطي، كذلك ظهرت ثورة ابن تومرت في البداية ثورة طبقية فقيرة أرهقتها المكوس وطرق جبايتها<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد روى أحد الدارسين أن تدهور الزراعة في السنوات الفتنة في اواخر عهد المرابطين بسبب حاجة الدولة إلى المال لمدافعة ثورة ابن تومرت، فزادت الضرائب على الفلاحين وتعسف الجباة والخراس في جباية العشار والثمار والزروع مما جعل الكثير من الفلاحين يهملون زراعاتهم، ويهجرون ضياعهم<sup>4</sup>.

وخلاصة القول هذا نموذج عن النظام الضريبي الذي عرفته دولة المرابطين، وبعض تجاوزه ومظالمه التي استحدثت من طرف السلطة على الرعية، فكان لها تأثير كبير على

<sup>1</sup> الادريسي، وصف افريقيا، ص 67، أنظر أيضا: محمد لمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الاسلامي، ط1، دار الخلدونية الجزائرية، 2007، ص 39.

<sup>2</sup> الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم القيسي الأندلسي - رحلة الغرناطي -، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب إلى أوربة وأسية، تح: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 42، 50.

<sup>3</sup> عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط1، دار العرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص 37.

<sup>4</sup> دندش، مرجع سابق، ص ص 168-169.

حياة الفرد، وحتى على الجانب النفسي حيث يضطر الأفراد إلى الهجرة لبلد آخر بحثاً عن حياة آمنة.

**ثانياً: سلوك الإنسان العدواني والاستسلامي:**

### **1. سلوك الإنسان العدواني:**

بات العدوان ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار أواخر العهد المرابطي، ولم يعد مقصوراً على الأفراد وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات إذن فيما تمثل هذا السلوك؟.

- **السلب والنهب:** إن سلوك السلب والنهب ظاهرة عدوانية، يرتبط بالشعور الاحباط والاحساس بفقد الثقة بالنفس وبالآخرين وبالتأزم النفسي، وعدم القدرة على إشباع الرغبات الأساسية، مما جعل الإنسان نفسه في رهان مع الغلاء المشتعل في الأسواق وندرة الأقوات التي قام بها التجار المحتكرين والمضاربين في العدوتين ابان الفترة المدروسة، ومن أشهر العبارات المتداولة بين الناس " وغلّت الأسعار وقلت الميرة في الاسواق"<sup>1</sup>، لقد استغل التجار سلوك الاحتكار للمواد الاستهلاكية الضرورية في مقدمتها الحبوب، ويرى ابن خلدون أن السلوك المشؤوم أي الاحتكار لتحين أوقات الغلاء والناس لحاجتهم إلى الأقوات مضطرين إلى ما يبذلون فيها من مال اضطراراً"<sup>2</sup>.

وبطبيعة الحال أدى ذلك إلى بروز فئات مهمشة اختارت طريق اللصوصية، الذي يعود إلى التمايز الاجتماعي الذي أفرزته مرحلة الحضارة والترّف، فظهر عنها ظهور فئة عاجزة عن تحصيل عيشها ناقمة على الأوضاع ومتمردة على الحياة الجديدة، فلجأت إلى اللصوصية طريقاً لها من أجل سد رمق العيش<sup>3</sup> وفي الوقت الذي امت فيه الحروب

<sup>1</sup> ابن عذاري، أبو العباس أحمد ابن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، تحقيق ومراجعة، كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2، ص 166.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 331.

<sup>3</sup> القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ص 190.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-56/11-12م).

والثورات والفتن ببلاد المثلثين في منتصف القرن 5 هـ، هجم ضعفاؤهم على السوس الأقصى "فجمعوا لهم شيئا له بال فرجعوا به إلى الصحراء"<sup>1</sup>

وفي هذا الإطار شاعت في قرطبة عمليات السطو على ممتلكات الأحباس وأراضي الدولة في منعطفات تاريخية غلبت عليها الحروب والثورات والفتن، فحاول الأمير علي بن يوسف سنة 515 هـ/ 1121م استرجاعها، لكن الفتن المندلعة حالت دون تحقيق طموحه<sup>2</sup> كما غدت اشبيلية مسرحا لأعمال السطو المنظم.

كما لا يفوتنا أن ننوه أنه في الفترة الحرجة من عمر الدولة المرابطية، وظهر الموحدين كعصبية فتية صاعدة نشط سلوك الغصب والتعدي، حيث تمركز اللصوص وقطاع الطرق في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل التجارية، ومن تداعياتها السلبية أن "كثرت المحن بالعدوتين وانقطع السفر والأسباب كثر النهب وانقطعت الطرق"<sup>3</sup> إن هذا النص كفيلا بأن يكشف تجليات انعدام التوازن الاجتماعي المتمثل في سلوك اخافة السبل وانتشار وتزايد خطر اللصوصية.

ومن البديهي فقد واجه الناس انتشار سلوك السرقة واللصوصية ببناء الأسوار والدروب تحسبا لتحركات اللصوص، وهذا ما نستشفه من بعض نوازل فترة الدراسة، لأن في تلك الحقبة انتشر فقه الغصب والتعدي في ربوع المغرب والأندلس، وهناك نازلة يقول فيها ابن الحاج "نزل عندنا بعض الأعمام خوف شديد من كثرة السراق بالليل، فذهب بعض الجيران إلى تحصين أنفسهم بإصلاح الدروب واقامتها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> النويري شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، 1983، ج 2، ص 380-381.

<sup>2</sup> أبو العباس محمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أخرج محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1987، ص 91.

<sup>3</sup> ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل ابن يوسف الخزاعي الأنصاري، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 31.

<sup>4</sup> ابن الحاج، أبو عبد الله محمد العبدلي المالكي الفاسي، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1972، ج 4، ص 289.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (ق5-56/11-12م).

ومما لا شك فيه أن الانسان المنكوب لا يصل إلى هذا السلوك العدوانى، إلا بعد سرعة الغضب المتناهية وتوتر في الحواس ويعقبه تبلد في الاحساس.<sup>1</sup>

### 2. سلوك الإنسان الاستسلامي:

#### أ. الهجرة والفرار:

إن أول ما يتبادر على أذهان السكان المهديين في حياتهم بسبب الحروب والثورات والفتن هو النجاة بأنفسهم من مصير بائس، فينتج عن ذلك هجرات اضطرارية سواء كانت هذه الهجرة جماعية أو فردية تتم في أجواء من الفوضى والاضطرابات، ويكون حجم هذه الهجرة مرتبطا بحجم الاجتياح ودرجة خطورته.

- هل كشفت لنا نصوص هذه المرحلة عن هذه الهجرات؟

- وإلى أين كانت الوجهة؟ وما هي الدوافع؟

لطالما كان الهدف الرئيسي للإنسان هو البحث عن العوامل الضرورية لبقائه كالأمن، والماء والطعام، الشيء الذي كان يفرض عليه الهجرة من مكان إلى آخر من أجل الحصول عليها.

وبطبيعة الحال إن تعرض أهالي المغرب خلال فتراته التاريخية للمحن نتيجة الحروب والفتن التي كانت من حين إلى آخر والتي غالبا ما تفتك بأرواح العديد من السكان، فأمام هذه الأوضاع المزرية التي طبعت المنطقة طيلة فترات عديدة، نما شعور عند بعض الأهالي بضرورة ترك أوطانهم والبحث عن مناطق أخرى تكون أكثر أمنا واستقرارا.

ومن زاوية أخرى كشفت لنا النصوص التاريخية هجرتين من الذين تدفقوا نحو الأندلس خلال العصر المرابطي الأخير في فترتين متباعدتين:

<sup>1</sup> جوزيه دي كاسترو، جغرافية الجوع، زكي الرشيدى، مراجعة: محمود موسى، دار الهلال، د ن، ص 61.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

أولاً: في سنة 515 هـ / 1121 م كانت قبلتهم نحو قرطبة، جاءت هذه الهجرة عقب ثورة العامة، حيث بادر المرابطون بحشد الحشود من صنهاجة وزناتة والمصامدة وعبروا الأندلس، وكان الهدف هو إعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل.<sup>1</sup>

أما الهجرة الثانية: كانت سنة 535 هـ / 1140 م، يبدو أنها تميزت عن سابقتها لكثرة الأعداد فيها، وقد أمدنا ابن عذارى بنص مهم عن تحرك المغاربة في هجرة جماعية نحو الأندلس وصفها "وفي هذه السنة انجلى أهل المغرب انجلاء عظيماً إلى الأندلس" <sup>2</sup>

من خلال هذا الوصف نميل إلى ترجيح كثرة المهاجرين، وإن كنا لا نتوفر على معطيات رقمية، ففي هذه المرحلة اشتدت فيها الحروب والفتن بين المرابطين والموحدين، فمن الطبيعي أن يتحرك عدد من أهالي هذه المناطق في اتجاهات مختلفة بحثاً عما يسد رمقهم.

ونافلة القول أن الهجرة على اختلاف أنواعها داخلية أم خارجية كانت نتاجاً للحروب والثورات والفتن فهي تدل على حاجة السكان إلى تغيير أوضاعهم إلى الأفضل.

### ب. انتشار سلوك التسول والبيعاء:

يعد الفقر من بين أهم العوامل في انتشار سلوك التسول والبيعاء في المجتمع، فالفقر لا ينفصل عن التسول، فأكثر المتسولين من جراء آثار الحروب والثورات والفتن، أو من غير القادرين على سد احتياجاتهم.

إن سلوك التسول يربطه البعض بالطبقات الدنيا للمجتمع، نظراً لما طرأ من تحولات اقتصادية واجتماعية على المجتمع، واستفحال الفوارق الطبقيّة، وازدياد حالة البذخ والترف،

<sup>1</sup> ابن الأثير، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ط2، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، مجلد 9، ص 188، انظر أيضاً: عبد العزيز سالم، قرطبة محاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت، 1971-1972، ج1، ص ص 143-144.

<sup>2</sup> ابن عذارى، البيان المغرب، مصدر سابق، ج 4، ص ص 98-99.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

خاصة في العهد الثاني من عصر المرابطين وما نتج عنه من غلاء فاحش في الأسعار<sup>1</sup> وقد كان عدد المتسولين في تزايد مع مرور الوقت، وكانوا يستغلون المناسبات والأعياد إلى الدخول إلى رحاب المساجد، وللقضاء على هذا السلوك رأى ابن عبدون منعهم من فعل ذلك، وأمر أن لا يترك متسولا في رحاب المساجد، وعمل على معاقبة كل من يلجأ إلى تلك الحيل والأساليب<sup>2</sup>.

ولم تقتصر محاربة سلوك التسول على أعوان الدولة وحسب، بل تعداه ليشمل كافة أفراد المجتمع، وهذا ما نستشفه مما يرويه المقري نقلا عن ابن سعيد من أن الأندلسيين كانوا يستقبحون ظاهرة سلوك التسول وعملوا على محاربتها، خاصة إذا كان المتسول قادرا على العمل حيث يقول " إذا رأى الأندلسيين شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سواء سبوه"<sup>3</sup> فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا نجد في الأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر.

إلى جانب آفة سلوك التسول وتضرر الناس منها، نجد أيضا انتشار سلوك البغاء (الدعارة)، وذلك بسبب اتساع الرقعة المرابطية وضم الأندلس للسلطة المعروف بتفرع أجناسه وحياة الترف، أدى ذلك إلى التمايز الطبقي مما نجم عنه ظهور ظاهرة سلوك البغاء، فقد أشار ابن عبدون إلى وجود فنادق خاصة بالعاهرات تعرف "بدار الخراج" كن يتخذن منها مكان لممارسة سلوك البغاء تكسبا للعيش<sup>4</sup>.

ولا يفوتنا أن ننوه أن ظهور السفور والاختلاط بين النساء والرجال، جعل الدولة المرابطية في آخر عهد الأمير علي بن يوسف تفقد طهرها وصفاءها الذي اتصف به جيلهم

<sup>1</sup> القادرس بوتشيش، مباحث في التاريخ، مرجع سابق، ص 189.

<sup>2</sup> ابن عبدون، محمد ابن أحمد التيجيبي، رسالة في الحسبة، تح: ليفي بروفينسال، المعهد العلمي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 24.

<sup>3</sup> المقري، أحمد ابن محمد، فح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، بيروت، 1988، ج2، ص 220.

<sup>4</sup> ابن عبدون، مرجع سابق، ص ص 50-51.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

الأول، مما جعل الرعية المسلمة تتذمر من هذا الانحراف والفساد، وتستجيب لدعوة محمد بن تومرت الذي أظهر نفسه للناس بالزاهد والناسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>1</sup>.

لا ينتهي المطاف عن هذه السلوكات السلبية والسيئة بل يستمد صاحبها في تعلم غيرها من سلوكات الانحراف لأنهم معرضون لجميع أنواع الإستغلال والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا، هل وجدت هذه الفئات تكفلا من طرف الدولة؟.

### ثالثا: سلوك الإدخار

لا شك في أن هواجس الخوف من شبح الحروب والثورات والفتن، كانت وراء طفوح سلوكات مرتبطة بإعداد القلاع والحصون والمطامير، من أجل إدخار الأقوات، سواء في المدن أو البوادي، وكانت هناك إدارات فردية وجماعية، هذه الهواجس وغيرها تجلت في الذاكرة الشعبية، التي أفصحت عنها في صورة أزجال، وأمثال شعبية، قالوا: "اللي خزن القمح ما يندم"<sup>2</sup>

### 1. القلاع والمستودعات الرسمية:

لقد كان للحصون والقلاع ومستودعات المؤن، دور حاسم في صمود في وجه الحروب والفتن والحصارات، وقد اهتم المرابطون بتشييد القلاع وتحصينها، وما يؤكد ذلك أن علي بن يوسف أمر ولاية الأندلس بتحسين الأسوار وترميمها، لأنها لم تعد صالحة للصمود أمام أي غزوة يقوم بها ملوك النصرانية في اسبانيا، وهذا بعد الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في معركة كتندة سنة 514هـ/ 1120م، وبناء على ذلك فرضت لذلك ضريبة عرفت بالتعطيب

<sup>1</sup> محمد علي الصلابي، الجوهر الثمن بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003، ص  
<sup>2</sup> الزجالي، أبو يحيى عبد الله ابن أحمد القرطبي، ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام (أمثال العوام في الأندلس)، منشورات الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، تحقيق: محمد بن شريفة، فاس، 1971، ق2، ص10.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والغتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/12م).

تخصصت مواردها لترميم الأسوار بإصلاحها، خاصة في القواعد الكبرى للأندلس مثل المرية وقرطبة وغرناطة واشبيلية وغيرها<sup>1</sup>.

هذا ما يؤكد فرض أمراء الدولة المرابطية بالاهتمام ببناء الحصون والأسوار بالإضافة إلى ضرورة حفر الخنادق حول المدن لحمايتها من أي خطر خارجي.

واعتباراً من سنة 520 هـ اهتم المرابطون بالتحصينات العسكرية سواء منها الأسوار والحصون أو القلاع للدفاع عن دولتهم في المغرب من الحركات السياسية المناهضة لهم، لمواصلة الدفاع عن الأندلس ضد النصرانية في اسبانيا<sup>2</sup>.

ويرى في ذلك ابن خلدون أنه متى اهتمت الدولة بالعمران والتحصينات كانت حضارتها أكمل فهي بمثابة الصورة للمادة<sup>3</sup>.

اكتفى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عندما أسس مدينة مراكش بإقامة سور صغير ولاختزان أمواله وسلاحه<sup>4</sup> إلى أن تولى أمير المسلمين علي بن يوسف فشرع في بناء الصور حولها، كما اهتموا بتشييد القلاع والحصون، وكانت هذه الأخيرة يتم بناءها من الحجارة في المناطق الوعرة حيث لا يستطيع الغزاة الوصول إليها بسهولة، وكان المرابطون يشحنون هذه القلاع والحصون بالأقوات أو المقاتلة والسلاح، لتكون مستعدة لمواجهة العدو في أي وقت ولكي تصمد للحصار مدة طويلة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص 199.

<sup>2</sup> عبد المنعم حسن، المرجع السابق، ص 372.

<sup>3</sup> ابن خلدون، مقدمة، ط1، ص 309-313.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة، خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 6، ص 245.

<sup>5</sup> حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ن، ص 229.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/12م).

ونظرا لأهميتها الاستراتيجية في الأمن الغذائي والدفاعي، كانوا يعهدون بالدفاع عنها، لأحد قواد لمتونة، تساعده قوة من مائتي فارس و خمسمائة رجل، ومن أشهر هذه القلاع قلعة منتقوت<sup>1</sup> في مرسية بالجنوب، وقلعة تاسغيموت وبنى تاورا، وأمرجوا في المغرب<sup>2</sup>. اما المخازن الواقعة في قلاع وحصون دفاعية يستحضر في بنائها إلى جانب المواصفات المستقدمة الأهمية الاعتبار الأمني.

اما المرافق التي تزخر بها الحواضر من حصون وأسوار وقلع، وجدت إلى جانبها اهراء ومطامير ومستودعات بنيت وفق شروط واختيار لها المواقع الاستراتيجية، التي غالبا ما كانت في مرتفعات وروابي آمنة، اما داخل حصون أو قرب قلاع تستفيد من حراسة الجنود ومراقبتهم، وقد استوفت المخازن المرابطية على هذه الشروط مصداق ذلك ما أورده الأنصاري في سياق حديثه عن آثارهم بمدينة سبتة التي كانت لها وظائف مزدوجة، حيث كانت في الوقت نفسه مدخرات للحبوب، ومرصدا أمنية فقال: "وعدد المحارس ثمانية عشر محرسا بالمدينة (... ) منها الطالع الكبير الغد النظير، طالع سبتة ندي بأعلى جبل ميناها المعروف عند الناس بالناظور الذي ابنتى المرابطون هناك حصنا وبه قلهرة كبيرة، وبداخل القلهرة مسجد وكان ذلك على يد القاضي أبي الفضل عياض<sup>3</sup> والقلهرة تعني بالإسبانية (calahorrs)، ومعناها الخزين الذي يخزن فيه الخبز لتوزيعه على السكان عند حدوث ضائقة في المؤونة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> قلعة منتقوت: تشرق منتقوت على بساتين المدينة وتسمى اليوم بالقصر وهي ترجع إلى عصر بن يوسف تمثل المرحلة المتقدمة للفن الاندلسي، أنظر: عبد المنعم، نفسه، ص 376.

<sup>2</sup> تاسغيموت: وهي من أعظم القلاع التي أسسها المرابطون في المغرب لمدافعه الموحدين، بناها ميمون بن ياسين، ومنت تقيم بها عامية مرابطية تتألف من مائتي فارس وخمسمائة رجل لحراستها، أنظر: البيدق، اخبار المهدي بن تومرت، ص 128.

<sup>3</sup> السبتي محمد ابن القاسم الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة بسنيي الآثار، تح: عبد الوهاب، ابن منصور، الرباط، 1983، ص 32.

<sup>4</sup> نفسه، ص 32.

## 2. الإدخار الفردي والجماعي:

بما أن الحبوب تشكل المادة الأساسية في غذاء المغاربة والأندلسيين، غدا لكل صنف منها خصائص تراعي عند تحضيره للخبز، وهناك الادخارات الفردية والجماعية.

### أ. سلوك الادخار الفردي:

إن الادخار شكل ضرورة بقاء، ونزعة وجود في رهان انسان المغرب والأندلس الدائم ضد الحروب والثورات والفتن، لذلك حاول الانسان البحث عن مخازن مهما كانت ضيقة، يختزن بها أوقاته التي بها حياته، ويحاول منها معاشه التي بها انتعاشه<sup>1</sup>.

بناء على ذلك تطالعنا المصادر بمرافق الادخار الفردي التي عول عليها عوام العدوتين، وخاصة منهم ذوو الدخل المحدود، من ذلك أن فقراء مراكش كانوا يخزنون القمح في الغرف<sup>2</sup> وسعى غيرهم إلى حفر مطامير متوسطة في المنازل<sup>3</sup>.

كما شاع اتخاذ دهاليز الدور مخازن للأقوات<sup>4</sup>، واتخذ بعضهم من كراء المطامير الدور سبيلا للعيش، فكانت تدر على أصحابها عائدات نقدية أو عينية من جنس ماهو مدخر عادة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تح: أحمد مختار العبادي، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1957 م، ص 69.

<sup>2</sup> ابن الزيات، ابي يعقوب يوسف ابن يحيى التادلي، التصوف لرجال التصوف، ط 2، تح: توفيق أحمد، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، 1997، ص 259.

<sup>3</sup> الونشريسي، أبو العباس أحمد ابن يحيى التلمساني، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقيا والأندلس والمغرب، أخرجه، حجي محمد، نشر وزارة الأثقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1987، ج 5، ص 89، ج 6، ص 230، ج 7، ص 268.

<sup>4</sup> نفسه، ج 6، ص 219، ج 7، ص 330.

<sup>5</sup> الونشريسي: المعيار المغرب، ج 5، ص 89، الوزان، الحسن أبو محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ط 2، تر: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ج 1، ص 194.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (ق5-56/11-12م).

أما بالنسبة لأهالي المناطق الصحراوية فقد اعتادوا خزن التمر طريا في دنانات كما في الأندلس صار معلوما أن متواضعي الدخل كانوا يكترون البيوت للسكن والادخار<sup>1</sup> وكثير ما اتخذ بعض الصلحاء ومريديهم مواضع اقامتهم وتحنثهم أوعية لحفظ أطعمتهم<sup>2</sup>.

ومن الناس من دفعهم حال الفاقة والخوف من المصير المجهول إلى اتخاذ أفنية المساجد ودكاكينها مخازن للحبوب والحطب<sup>3</sup> كما أفادتنا نازلة أن احدهم حفر مطمرا قريبا من باب مسجد وخبزها بالشعير<sup>4</sup>.

ان هاجس الخوف من الحروب والثورات والفتن وما يكون من حصار للمدن، هذا ما جعل الناس تختار سبيل الادخار لتقي نفسها من الجوع والموت المحتم، وحسبنا في ذلك حصار مدينة مراكش التي ذاقت ذرعا لكثرة الوقائع وتمادي الحصار عليها، خاصة في المرحلة الانتقالية من الحكم المرابطي إلى الموحي<sup>5</sup>.

وفي سنة 541 هـ قام عبد المؤمن بحصار مراكش وطال حصارها، واشتد الكرب<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الونشريسي، ج 8، المصدر السابق، ص 268، 282-337.

<sup>2</sup> اليدق: اخبار المهدي، ص 32.

<sup>3</sup> الونشريسي، ج7، المصدر السابق، ص 330-482.

<sup>4</sup> نفسه، ج 9، ص 556.

<sup>5</sup> ابن غازي، أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن محمد العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1952، ص 6، أنظر: عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ط1، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1997، ص 100.

<sup>6</sup> عبد الرؤوف الفقي، عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، 266، أنظر: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم سليمان العطار، 2014، ج1، عدد 1879.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (ق5-56/11-12م).

وفي هذا المنحنى أورد صاحب الحلل أنه بعد سقوط مراکش في أيدي الموحدين استولى عبد المؤمن على خزائن علي بن يوسف وذخائر لمتونة مما يقصر على وصفه اللسان ، هذا يدل على ما كانت تزخر به مراکش من مخازن ومستودعات للمؤن <sup>1</sup>.

لم يكن الأندلس، حسن حالا من المغرب، وقد اشتد جزع الناس من كثرة شن الغارات <sup>2</sup> وانعدام الأمن والأمان بسبب الحروب والفتن والحصارات، مما أدى إلى لجوء الأهالي إلى تخزين المحاصيل كما هو عليه حال أهل "فحص بلوط" <sup>3</sup>، حيث لجأوا إلى تخزينه وذلك لاستعماله في سنوات الشدة <sup>4</sup>.

شكل العدوان في الأندلس كما في المغرب سلوكا اعتياديا انبثقت من رحم المعاناة وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا من السعي في الاكتساب ولذلك بالغ الناس في الاحتياط وكانت اماكن طمر المؤن تحاط بسرية تامة في الغالب <sup>5</sup>.

### ب. سلوك الإدخار الجماعي:

اما بالنسبة للإدخارات الجماعية فكانت عبارة عن مستودعات، وهذا أصدق سلوك تآزري معبرا عن الرغبة لصد ومواجهة الحروب والحصارات، وكانت هذه المخازن الجماعية تقام خارج أبواب المدن، او بمحاذاة المساجد في البوادي.

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979، ص 144.

<sup>2</sup> ابن عذاري، ج 4، المصدر السابق، ص 34.

<sup>3</sup> فحص بلوط: منطقة بالأندلس تبعد عن مدينة قرطبة بمرحلتين أو ثلاث، تشتهر بكثرة المحاصيل الزراعية خصوصا البلوط لذلك سمي الفحص باسمه، أنظر: الحميري، الروض المعطا، ط2، عني بنشرها وتصحيحها، لا في بروفنسال، دار الجيل، لبنان، 1988، ص ص 142-143.

<sup>4</sup> ابن عذاري، نفسه، ص 46.

<sup>5</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص 302-303.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

ولا بد من التأكيد على أن مدينة فاس كانت مخازن الغلال في مكان يستدير عليه سور منيع عليه باب وغلق داخله المطامير<sup>1</sup>.

للإشارة فإن هذا الشكل من مخازن الغلا كان يعرف في المغرب باسم المرس، وأفادنا الوزن بتحديدده لموضع المرس المذكور شمال مدينة فاس، وهو عبارة عن مطامير منحوتة في جبل من حجر كلسي حيث توجد حفر عميقة تحفظ فيها الحبوب سنين عديدة، وبلغ سعة بعضها أكثر من مائتي مد من الحبوب<sup>2</sup> ومن قبائل الرحل من اضطر تحت عادة التنقل إلى حفر مطامير في الفلوات<sup>3</sup>، كما أصبحت منطقة "تكيث" الواقعة في الطريق بين تادلا وفاس شبه قرية يخزن فيها الاعراب جيوبهم<sup>4</sup>.

ورغم هذه المبالغة في الاحتياطات يحدث أن يضطرب حبل الامن الغذائي باندلاع الحروب والثورات والفتن، فتكون المخازن الواقعة خارج أسوار الحواضر عرضة للنهب والسلب. هذا ما أدى إلى الاستعانة بحراس يحفظون جيوبهم، ومنه من أوكل حراستها لجيرانهم المستقرين بين ترحالهم الدائم<sup>5</sup>.

وبناء على ذلك كان موضع بنائها يختار في نقطة إستراتيجية يهيمن عليها الحس الأمني، ولا غرابة في ذلك ما دامت تشكل صمام أمن الانسان العدوتين الغذائي في مواجهة تحديات الحروب والثورات والفتن.

<sup>1</sup> القلقشندي العباس أحمد ابن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج 5، ص 151.

<sup>2</sup> الوزن، المصدر السابق، وصف افريقيا، ط 2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 194.

<sup>3</sup> ابن رشد (الجد)، أبو الوليد محمد ابن أحمد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل مستخرجة، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ج 16، ص 216.

<sup>4</sup> الوزن، وصف افريقيا، المصدر السابق، ج 1، ص 158.

<sup>5</sup> نفسه، ج 1، ص 215-158.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (5-11/86-12م).

وكان هذا أصدق سلوك واقعي تمسك به انسان المغرب والأندلس لحماية نفسه من الهلاك المحقق.

### رابعاً: تكافل الفرد والجماعة

إن سلوك التكافل الاجتماعي هو أن يكون افراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفسد والأضرار المادية والمعنوية.

ومن خلال استقراءنا لمصادر الحقبة المرابطية هو رسوخ وثبات الناس على بعض القيم كالرحمة والاحسان داخل المجتمع والمعروف بعصرنا "بالتكافل الاجتماعي" وحسبنا في ذلك ما خلفته لنا كتب الفقه والنوازل كالمعيار على سبيل المثال لا حصر من الاشارات الكثيرة التي تؤكد على حرص المحسنين على الصدقة بجميع أموالهم أو بجزء منها على المعوزين والفقراء واليتامى إلا تأكيداً لما ذهبنا إليه<sup>1</sup> ناهيك عما تزخر به كتب النوازل من وصايا يوصى فيها أصحابها بأموالهم للفقراء والمساكين.

لقد شكلت الحروب والثورات والفتن مناسبات للفئات الفاعلة للمجتمع، وخاصة العلماء والصلحاء لربط جسور التكافل ومد يد المساعدة للمنكوبين، وبما أنهم اختاروا الزهد كمنهج حياة فقد مقتوا الشح والبخل وآثروا الجوع على الشبع<sup>2</sup> ومن السلوكات التي اشتهر بها زعيم ثورة الموردين في غرب الأندلس ابن قسي (أبو القاسم أحمد بن الحسن (446 هـ / 1154 م) بأعمال البر والخير، قال ابن الخطيب "كان ابن القسي مشرفاً بشلب من عمل اشبيليا إلى أن أظهر زهداً وتصدق بجميع ماله"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج2، ص 212، ج 7، ص 76-105.

<sup>2</sup> الساحلي أبو عبد الله، بغية السالك في أشرف المسالك، تحقيق: العلي عبد الرحيم، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج2، ص 586.

<sup>3</sup> ابن الخطيب، أعمال الاعلام، فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام: القسم الثالث نشر وتح: العبادي أحمد مختار ومحمد إبراهيم، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ج 3، ص 193.

## الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان المرابطي (ق5-56/11-12م).

كما نرى التنافس الكبير في الانفاق لاغثة المشردين والمرضى وإطعام المضورين جوعا، فكانت الأعمال التضامنية بالنسبة إليهم تكون في أوقات الشدة والضنك للوقوف مع اخوانهم المحتاجين ومد يد العون لهم.

إن قيام دولة المرابطين كان شعارها في الأساس هو الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وإقامة العدل بين الناس<sup>1</sup> هذا الشعار يحمل دلالات كثيرة من بينها المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وهذا لا يتعارض وواقع المجتمع المرابطي خصوصا في العهد الثاني للدولة، التي حدثت فيها تغيرات اجتماعية نتج عنها تباعد طبقي، فزاد الاغنياء غنى والفقراء فقرا، ولعل ما زاد تأزم وضعية الطبقة الدنيا وتفشي الفاقة والفقر بينهم هو ظهور فئة عاجزة عن تحصيل عيشها.

إن المجتمع المسلم هو الذي يطبق فيه الاسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا وفقا لما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله، عندما يلتزم المجتمع بهذه القاعدة يجد التكامل الاجتماعي مكانة بارزة في المجتمع بحيث تتحقق فيه جميع مضامينه.

<sup>1</sup> البكري، أبو عبد الله، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص 164.

خلاصة:

كانت الحروب والثورات والفتن المستشرية في أواخر العهد المرابطي دفاعية وذلك لتمويل حروبها وإعادة التوازن، فاضطرت إلى فرض مكوس ومغارم جديدة على كافة أفراد المجتمع مما أدى إلى ظهور التمايز الطبقي فازداد الاغنياء غنا والفقراء فقرا، نتج عنه سلوكيات عدوانية تمثلت في النهب والسلب والغصب والعدوان وأخرى استسلامية تمثلت في الهجرة والفرار والتسول، وبسبب هذه الحروب والثورات والفتن اكتسب الفرد من خلالها سلوكيات أخرى تجلت في سلوكيات الادخار منها الفردية والجماعية للمواد الغذائية المختلفة في الإهراء والمطامير تحسبا لأوقات الشدة والاضطرابات بالإضافة إلى سلوكيات التكافل الاجتماعي التي طغت على المجتمع المرابطي ورسوخ الناس على بعض القيم كالرحمة والإحسان.

---

# الفصل الثاني:

أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية

الإنسان اطرابي (5-6 هـ / 11-12 م)

---

أولا: السحر، الלהانة والتنجم.

ثانيا: الخرافة والجن.

ثالثا: الرومى والأحلام.

رابعا: الإيمان بالكرامات والأولياء

تمهيد:

سعى الانسان منذ اقدم العصور سعيا حثيثا وباصرار إلى أدوات تمكنه من فرض نوع من التحكم على الظواهر الطبيعية ويجعلها تعمل لصالحه وتتيح له في الوقت ذاته التعامل مع القوى الخفية التي آمن بوجودها وراء الظواهر المرئية، فالخوارق وعمليات السحر والكهانة والتنجيم وغيرها. من المظاهر الاجتماعية التي شهدتها العصر المرابطي تعد تعبيراً عن مواقف ووسائل لتجاوز المشاكل والاضطرابات التي زخر بها هذا العصر خاصة في أواخر عهده، وقد سدت أمامها كل الطرق لتحسين وضعها وهو ما جعلها تلجأ إلى الفكر الغيبي للتعبير عن طموحاتها وتؤسس عالماً خيالياً تختزن فيه كل توجهاتها وتطلعاتها.

فما هي تجليات هذه الذهنيات؟ وإلى أي مدى اثرت في الانسان المرابطي؟

أولاً: السحر، الكهانة، التنجيم

منذ فجر التاريخ كانت هناك محاولات الانسان القديم للمكونات والغوامض التي واجه بها ذلك العالم، لاكتفاء شر ما أيقن أنه تربص به وراء تلك الحجب من قوى فوق طبيعية بل ومحاولة الانتقال من مرحلة استرضائها ومنع أذاها إلى مرحلة ضمها بصفه لتكون له لا عليه<sup>1</sup> ومنذ ذلك سعى الانسان سعياً حثيثاً وبإصرار إلى أدوات تمكنه من فرض نوع من التحكم على الظواهر الطبيعية ويجعلها تعمل لصالحه، وتتيح له الوقت ذاته التعامل مع القوى الخفية التي آمن بوجودها وراء الظواهر المرئية، ومن هنا نشأ السحر<sup>2</sup> ونشأت الكهانة والتنجيم.

1. السحر:

السحر من أول الأمور التي اهتم بها الانسان، واعتقد في وجودها وحقيقتها<sup>3</sup>، وظاهرة السحر تعتبر من الموضوعات الحساسة في السياق الاجتماعي، فالسحر من الممارسات التي عرفت البشرية منذ القدم وهذا راجع لعجز الانسان عن معرفة الغيب مما أدى به إلى تصديق كل خرافة تقال له وهذا لإزالة الغموض الذي يواجهه، وهنا يأتي دور الساحر للتلاعب بعقول ضحاياه ويدعي التحكم في علم الغيب والإنس والجن.

<sup>1</sup> السحر: هو مزاولة النفوس الخبيثة للأفعال والأقوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة، أنظر: أبو الحبيب سعدي، القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر دمشق، (د.ت)، ص 168.

<sup>2</sup> محمد أحمد غنيم، فائق محمد شريف، السحر والحسد في المجتمعات الريفية، نشر المعارف، الإسكندرية، 2001، ج1، ص1.

<sup>3</sup> سامية حسن الساعلي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1983، ص15.

وقد فطن ابن خلدون إلى هذه الحقيقة، حيث ربط السحر بالعجز عن المعاش الطبيعي فذكر " أن الذي يحمل ذلك في الغالب زيادة على ضعف العقل إنما هو عجز عن طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والفلاح والصناعة فيظلولونه بالوجوه المنحرفة"<sup>1</sup>.

ومن الطبيعي أن انتشار الذهنية السحرية في وسط المرابطي يتناسب ويتلاءم مع شدة الحرمان والقهر والعجز وقلة الحيلة وانعدام الوسيلة، وفي هذا السياق نجد ان منطقة غمارة بالخصوص اشتهرت بممارسة السحر والشعوذة، ومن السحرة الذين ذاع صيتهم في هذه المنطقة رجل يدعى " أبو كسية"، كان يقيم بجبال مشكسة وله نفوذ واسع بين الناس لدرجة أنه لم يكن أحد يجروء على مخالفته، وكل من خالفه وعصاه عاقبه بقلب كسائه الذي يلتحف به نحو وجهه " فتصيبه صائبة في ماله أو بدنه"<sup>2</sup>، هذا الساحر هدد بتشتت كل من عصاه، والراجح أن نفوذ هذا الساحر استمر طيلة العصر المرابطي والموحدي، وذلك بدليل قول صاحب الاستبصار المعاصر لحقبة الموحدين بأن " لبنيه اليوم وعقبة في تلك الناحية - غمارة- مزية وحظوظ على من سواهم"<sup>3</sup>.

ومن جملة الممارسات الغريبة القريبة من السحر ما عرف في المصادر باسم الرقادة، هذا المصطلح يشير إلى الحالة النفسية التي تعترى الانسان بسبب غيبوبة طويلة ينسلخ فيها عن الوجود مدة ثلاثة أيام عن طريق النوم العميق، وبعد اليقظة يصير المغشي عليه يتكلم بنوع من الهذيان " فإذا صاح في اليوم الموالي أتى بعجائب مما يكون في ذلك العام من خصب أو جذب أو حرب"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدونن المقدمة، ط3، ص902.

<sup>2</sup> البكري، المصدر السابق، ص101.

<sup>3</sup> مؤلف مجهول، الاستبصار في عجاب الأمصار، تح: سعد زغلول، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت، ص192.

<sup>4</sup> نفسه، ص 192.

وينفرد البكري بإبراز صورة أخرى من المظاهر السحرية التي شهدتها مدينة بادس، إذ ينقل لنا ان في هذه المدينة رجل قصير القامة، مصفر اللون يستتبط المياه على شكل عيون وآبار من المناطق الجافة التي ينعدم فيها الماء وكانت له القدرة في معرفة المياه وبعدها، عن طريق استنشاق هواء الموضع الموجود فيه، ولا يخفى ما للماء من أهمية قصوى في منطقة غمارة التي تعتمد على الرعي والكلأ لتربية المواشي<sup>1</sup>.

وفي نفس الصدد يطالعنا جغرافي آخر يذكر أن صومعة الجامع الموجودة في قسبة مراكش كانت تعلوها تقاحات مصنوعة من ذهب، حاول السلاطين المتعاقبين على حكم المغرب ازلتها لحاجتهم للمال، لكن كانت تحدث لهم دائما حادثة غريبة تجبرهم على تركها حتى شاع لدى العامة أن من ركب تلك التقاحات قرأ عليها عزائم سحرية ألزمت بعض الأرواح برصدها على الدوام<sup>2</sup>.

وتمدنا بعض المصادر ببعض النصوص التي تشير بأن الممارسات السحرية التي كان يقوم بها سكان المغرب لم تكن خاصة بسكان غمارة فحسب، بل نجد ان نساء أغمات قد تعاطين السحر، فاشتهرت فيهم زينب النفزاوية تعاملها مع الجن، وما يعزز هذا الظن رواية تذكر انها أدخلت يوسف ابن تاشفين إلى كهف مظلم لامداده بالأموال والكنوز، لذلك لم يكن غريبا أن يصفها ابن عذارى بقوله " كان لها اخبار مستطرفة غريبة كمثل أخبار الكهنة، فالبعض يقولون أن الجن يكلمها، والبعض يقولون هي ساحرة، والبعض يقولون كاهنة"<sup>3</sup>

ان المنتبغ لعادات وانماط وسلوك العدوتين ابان حدوث الثورات والحروب والفتن وما نتج عنها من آثار سلبية، ويلحظ سيادة المعتقدات السحرية والتنجيمية التي وجدت في

<sup>1</sup> البكري، المصدر السابق، ص102.

<sup>2</sup> الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 103-104.

<sup>3</sup> ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص18.

المغرب والأندلس مجالاً خصبا لرعايتها وتثبيتها في النفوس وهي بطبيعتها بيئة تساعد على تغذية تخيل الانسان لما وراء الكون".

## 2. الكهانة والتنجيم:

علاوة على انتشار السحر في الأوساط الاجتماعية شاعت أيضا الكهانة<sup>1</sup> والتنجيم<sup>2</sup>، فالكهانة هي علم ادعاء الغيب في الأساس، وموضوعها الأخبار عن أمور غيبية بواسطة استراق الجن السمع من السماء وإلقاء ما يسمعونه من غيبات إلى الكهنة، والكهنة يدعون الأرواح المنفردة وهي الجن، تخبرهم الأشياء قبل كونها، وان ارواحهم صفت حتى صارت لتلك الأرواح متفقة<sup>3</sup> والكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم التناسب في هذه الأمور<sup>4</sup> فالكهانة والتنجيم من الأمور التي ارتبطت بالجن وهيمنت على ذهنية الجاهلين واتصلت بمجرى حياتهم، وقد عرف ابن خلدون<sup>5</sup> بأنها من خواص النفس الإنسانية التي تحصل عن طريق الانسلاخ من عالم البشرية إلى الملكة بالفطرة في اللحظة اقرب إلى لمح البصر، بينما اكد ان العرافين يأخذون بالظن والتخمين بناء على ما يتوهمونه ويدعون معرفة الغيب "وليس منه على الحقيقة".

تعد ظاهرة اللجوء إلى الكهنة والمنجمين من الظواهر التي برزت في العدوتين، ولقد ارتبط انتشارها في أواخر العصر المرابطي وبضعف الدولة، حيث نضبت موارد اقتصاد المغازي، وتجذرت الأزمة في شرايين الحياة مما جعلها تبرز كشكل من أشكال المعارضة،

<sup>1</sup> الكهنة هي تعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص ص 180-181.

<sup>2</sup> التنجيم: نجم فلان أي راقب النجوم بحسب أوقاتها وادعى معرفة الانباء بمطالع النجوم ونظر في حظوظ الناس، انظر: شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص404.

<sup>3</sup> حسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، تح: يوسف اسعد داغر، دار الاندلس، بيروت، 1965، ج1، ص152.

<sup>4</sup> عبد الرزاق حميدة، شياطين الشعراء، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956، ص75.

<sup>5</sup> ابن خلدون، العبر، ج1، ص 372.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6/11-12م)

حيث تبادرت في أذهان انسان العدوتين عدة تساؤلات من بينها، ماذا تحمل لنا الأيام في ثناياها من مفاجآت؟ ماذا عن الغد؟ وغيرها من التساؤلات، وللإجابة على هذه التساؤلات حاول الانسان المرابطي أن يحل لغز المستقبل بأكثر من وسيلة وذلك باللجوء إلى التنجيم والكهانة.

ويلاحظ أن من أهم طرق التنبؤ بالغيب التي شاعت في الحقبة المرابطية تتجلى في خط الرمل<sup>1</sup>، الذي ورد ذكره في نوازل ابن رشد<sup>2</sup> وتميط فتوى هذا الفقيه اللثام عن الارتباط الواضح بين سادة هذه الظاهرة الغيبية والأوضاع الاقتصادية، إذ جاء فيها أن معرفة ما يستتر الناس لهم من اسرارهم وما ينطوون عليه من أخبارهم وما يحدثه الله من غلاء الأسعار ورخصها، ونزول المطر ووقوع القتل وحلول الفتن وارتفاعها وغير ذلك من الغيبات ابطلا لدلائل النبوات وتكذيب للآيات المنزلات لذلك اعتبرها " حبائل الشيطان"، ومع ذلك فإن خط الرمل كان يتضح من نص ابن رشد ارتبط بمعرفة غلاء الأسعار أو رخصها، أو بالمجاعات وما ينتج عن ذلك من فتن، وهي قضايا وظواهر برزت في أواخر العهد المرابطي، وسئل الونشريسي عن من يشتغل بضرب الخط وغيره من أنواع الكهانة فرد أن ذلك " من أكبر المناكر" والذي يضرب الخط ويخبر بالأمور الغيبية لا يجوز تصديقه فهو " فاسد يجب ان يؤدب"<sup>3</sup>.

وهناك طريقة أخرى للتكهن ومعرفة الغيب، وهي تمكن من اكتشاف السارق واجباره على ارجاع ما سرق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عن خط الرمل وكيفية ضربه انظر: ابن خلدون، العبر، ج1، ص ص 379-380.

<sup>2</sup> ابن رشد، نوازل ابن رشد، ص261.

<sup>3</sup> الونشريسي، مصدر سابق، ج11، ص55.

<sup>4</sup> الادريسي، وصف افريقيا، ص ص 26-27.

لابد من الإشارة أن اللجوء إلى الاشباع الخيالي عن طريق التنجيم والكهانة سلاح ذو حدين، فهو إيجابي من جهة بمعنى أنه يخفض درجة التأثير السلبي الناتج عن خيبة الآمال، لكن من جهة أخرى سلبي فقد يعرضه للابتعاد عن عالم الواقع المحيط به.

إن هذا الاشباع الخيالي يبدو ذا دلالة تعبيرية جدا لأنه يؤمن بحد ذاته دليلا على التفاؤل رغم المعاناة، وعلى استمرار توقعهم لمغالبة الوهن والعجز اللذين اعترياهم عبر التماس الاشباع من أي مصدر رجاء التشبث به بهدف إعادة التوازن الذاتي إلى نفوسهم الحائرة، وهكذا يتخلص الجسد بفضل هذا المزاج التفاولي الحالم والطامح للتغلب على المعاناة وعلى الذات من ثقل الميول، مهما يكن الأمر المرتبط بالاشباع الخيالي لا يجب أن يتجاوز حدودا معينة وإلا يشكل ذلك منحنى مرضي متمثل في الابتعاد عن الواقع وانسحاب الفرد من عالم الواقع المحيط به والاستسلامي لعالم وهمي من نسيج خياله<sup>1</sup>.

هل تعتبر هذه الفئات والشرائح التي لجأت إلى السحرة والكهنة والتنجيم لحل مشاكلها مصابة بالاضطراب النفسي؟

لابد من الإشارة أنه منذ اللحظة الأولى أحاطت الدولة المرابطية نفسها بالمنجمين والكهانة، فعندما شرع يوسف ابن تاشفين في بناء مدينة مراکش أخبره المنجمون أنه سيخوض معارك كثيرة، فاستعان ببعض المنجمين لوضع العراقيل التي تحول دون معرفة العدو مصادر الماء المجلوب للمدينة تجنباً لقطعه عنها<sup>2</sup>، وفي عهد علي ابن يوسف كان الوزير مالك ابن وهيب على رأس المنجمين والحزائين، وحسبنا دليلاً أنه أول من دق ناقوس ابن تومرت وتنبأ بنهاية دولة المرابطين على يديه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> كريستين نصار، واقع الحرب وانعكاساته على الطفل، ط1، جروس بوس، طرابلسي، لبنان، 1991، ص 61-192.

<sup>2</sup> الوزان، المصدر السابق، ص 108.

<sup>3</sup> السلاوي، أبو العباس أحمد الناصري، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، 1951، ج2، ص 86.

ومن القرائن التي تدل على ذبوع الكهانة في العصر المرابطي أن الأمير إسحاق بن علي كان على دراية كبيرة بعلم الحدثن حتى شاع خبره بين الناس، مما جعل الأمير علي بن يوسف يختبر أحواله عن كذب حتى يتحقق من صحة تنبؤاته<sup>1</sup>.

مما لاشك فيه أن الارتباط بالأحكام التنجيمية يعكس بقايا الجاهلية والمؤثرات الوثنية البربرية والعربية الضارب في عمق تاريخ العدوتين، فإذا كان موقف الشرع الإسلامي واضحا من المعتقدات الوثنية، وخاصة ما ارتبط منها بالاعتقاد في تأثير النجوم، فمنهم تنبأ بسقوط المرابطين حيث تحدث الكهان عن تحول وشيك الوقوع وان شكل السكة سيتغير من الشكل المستدير (عملة المرابطين)، إلى المربع (عملة الموحديين) عند اقتران الكوكبين العلويين<sup>2</sup>.

كما نرى ان أغلب استنتاجات الكهنة والمنجمين غير منطقية ولا يبدو لها أي أساس من الصحة يحتمل المناقشة، واصل هذه التفسيرات والاستخلاصات الغامضة غارقة في بحر من الخرافات والأساطير القديمة التي لا تحمل الفحص والتدقيق<sup>3</sup>.

لكن يبقى التساؤل ترى كيف كانت إجابة السحرة والكهنة والمنجمين حول كيفية درء الحروب والثورات والفتن المستشرية؟

### ثانيا: الخرافة والجن

الخرافة عادة ما تمثل ارثا تاريخيا تنتقله الاجيال، وذلك لأن عقله لم يتوصل إلى أسباب حدوث الظواهر من حوله، ولهذا كان العقل مولعا بالتعليل وسد الفراغات الذهنية، اتجه إلى صنع فكرة في نفسه تسد الفراغ الواقع بين الحدث وأصل نشأته، ولأن هذا العقل يجهل السبب الحقيقي فإنه أخذ يعلل الأسباب بأقرب ما لديه من معرفة ساذجة، هذه المعرفة تولد معارف أخرى أشد سذاجة.

<sup>1</sup> ابن عذاري، المصدر السابق، ص1.

<sup>2</sup> ابن خلدون، العبر، ج6، ص304.

<sup>3</sup> راجي عنايت، تفسير الأحلام والتنجيم، ط2، ط3، دار الشروق، بيروت، 1987، 1991، ص50.

والجدير بالذكر أن الدولة المرابطية في المرحلة الأخيرة من عمرها انفصلت عن رعاياها، ومارست عليهم كل أشكال الابتزاز الجبائي والضغط، ونظرا لعجز هؤلاء على مجابعتها لجأوا إلى الفكر الغيبي كوسيلة من وسائل المناهضة والاحتجاج، وبما أن الدولة لم تقدم لهم حولا فإنهم حاولوا بناء عالمهم الخاص لحل مشكلاتهم، فأقاموا في ظل هذا الواقع مجموعة من المعتقدات الخرافية<sup>1</sup>.

ولابد من التأكيد على ان هناك عوامل أخرى ساهمت في تكريس هذه المعتقدات الخرافية، منها سرعة تصديق العامة لها، بل وحتى الايمان بها، كما أن هناك معتقدات متنوعة طغت على ذهنية السكان بعضها محلي وبعضها وافد من الشرق، وتمخض عن هذه الترسبات القديمة اعتقادهم بوجود أرواح الجن داخل مختلف العناصر الطبيعية من عيون وأنهار وأحجار وجبال ولا تزال بعض القبائل إلى الآن تعظم هذه العناصر وتقيم لهم مواسم سنوية.

إن هذه العقلية الساذجة ساهمت في تصديقهم لأشكال الفكر الأسطوري وترسيخ جذوره، فمنذ البدايات الأولى للمرابطين نسبوا إلى عبد الله ياسين قدرته على تفجير الماء من قلب الصحراء القاحلة<sup>2</sup>، كما صدقوا انقطاع نقيق الضفادع لمجرد اقترابه من البرك بمعية أنصاره<sup>3</sup>، وجبلوا منذ القدم على سرعة ايمانهم بكل الخرافات، وهذا ما يفسر سهولة استغلال المهدي ابن تومرت هذه العقلية الساذجة لتمير مخططاته وانجاح دعوته.

<sup>1</sup> بوتشيش، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> البكري، المصدر السابق، ص 168-169.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي ابن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 122.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6هـ/11-12م)

ومع تقبل المجتمع للخرافة واستمرائه لها، فلا عجب أن يصبح بيئة خصبة للإشاعات بكل أشكالها ولا يهمه التحقق منها وفحصها والتثبت من صدقها بل ليست لديه القدرة على ذلك<sup>1</sup>.

ان ذبوع الاشاعات الخرافية تؤصل لمشكلة عدم التحقق من التثبت من الاخبار فهي تحوي في طياتها اللامعقول واللامقبول الذي يراد له أن يقبل من الناس مهما بدت غرابته واشتدت سداجته<sup>2</sup>.

إن هذه الاشاعات لا تخلوا من مغزى دفين، فهو اعراب عن فئة مقهورة ترغب في الخلاص، عن طريق مزج الواقع بالخيال والتحريض المستمر لمناهضة الواقع القائم<sup>3</sup>.

ومن المزاعم الشعبية التي كانت سائدة هو اعتقاد الأندلسيين في شجرة أدعوا أن اوراقها وثمارها تنمو في يوم واحد، كما ساد الاعتقاد لديهم بأن صنم قادس<sup>4</sup> يمنع الريح من الهبوب في بحر المحيط، وأن الطلسم الموجود بها مملوء بالأموال غير أن ظنهم خاب تماما عندما هدموه سنة 540هـ فلم يجدوا فيه درهما<sup>5</sup>، ومهما يكن وزن الخرافة في هذا المعتقد فإنه ظل مرتبطا في هذا الحافز المادي في الأموال التي ظنوا أنها توجد بداخله.

<sup>1</sup> راشد العدوي وخالد مبارك الوهبي، الايمان بين الغيب والخرافة، ط1، مكتبة الغبراء، عمان، 2008، ص 80.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، نفس الصفحة.

<sup>3</sup> القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص 112.

<sup>4</sup> صنم قادس: بناه ذو القرنين في جزيرة قد بنى فيها منارة من السخر الأسود، طولها مقدر ب100 ذراع أو أكثر وعليها صورة أمني اسود ويده ممدودة يشير إلى ناحية المغرب واليسرى في البحر الأسود، أبو حامد الغرناطي، رحلة الغرناطي، ط1، حررها وقدمها: قاسم وهب، ص 52.

<sup>5</sup> الحموي، الرومي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج9. ص ص 290 - 291.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6/11-12م)

كما لا يفوتنا أن ننوه إلى بعض العادات التي انتشرت المعبرة عن التفاؤل أو التطير، مثل كسر قذح كل سنة على سبيل التفاؤل، وهي عادة ظلت سائدة في بعض جهات المغرب إلى وقت قريب<sup>1</sup>.

وليس غريبا أن تنتشر في المجتمع المرابطي الاعتقاد بأرواح الجن، فقد جاء في إحدى النوازل المعاصرة مسألة رجل " عنده كتب بها جلب الجن وأموالهم والعفاريت ويعزم فيصرع المصروع"<sup>2</sup>، إن هذه نتيجة واضحة لانتشار الخرافة، إذ لا سبب لدى المتعلقين بها لما يحدث من أمراض وظواهر، إلى دائرة الوهم بما تحويه من أفعال الجن وغيرها<sup>3</sup>.

ولا عجب أن تترد في أمثال العامة مثل هذه الخرافات "جن رحا، اسود مغبر"<sup>4</sup>.

ولا يفوتنا أن ننوه أن الأمير عبد الله الذي نفاه يوسف ابن تاشفين إلى أغمات، أشار في مذكراته إلى مسألة الجن، وهناك الكثير من النصوص في كتب التراجم لابن الزيات تكشف عن اعتقاد الرعية بوجودهم داخل المنازل نفسها، ويعتبر الجن من أخصب العوالم التي أثارت الخيال الإنساني وقفزت به بعيدا عن الحقيقة<sup>5</sup>.

كما وجدت في قبائل ورسفان معتقدات غريبة عن الجن والشياطين تتمثل في أنهم إذا أرادوا الخوض في حرب ما تقربوا بذبح بقرة سوداء للشماريخ التي تعني عندهم الشياطين، فإذا اتجهوا للقتال توقفوا حتى يروا زوابع الريح، فيعتقدون بذلك أن الشماريخ جاءت

<sup>1</sup> قادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 113.

<sup>2</sup> البرزلي، أبو القاسم ابن أحمد البلوي التونسي، جامع مسائل الأحكام لمانزل من القضايا بالمفتين والحكام، ط1، تح: محمد الحبيب الهيلة، المغرب الإسلامي، 2002، ص 40.

<sup>3</sup> راشد العدوي، المرجع السابق، ص 80.

<sup>4</sup> الزجالي، ج1، ص 262، مثل رقم 265.

<sup>5</sup> راشد العدوي وخالد مبارك الوهبي، الإيمان بين الغيب والخرافة، مكتبة الغبراء، عمان، 2008، ص 294.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والغن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6/11-12م)

لنصرتهم، فينتصرون بزعمهم، وهذه من الذهنيات الساذجة التي آمن بها الناس واعتقدوا في ذهنهم أن الذبح والتقرب سيجعلهم ينتصرون<sup>1</sup>.

ان الجن<sup>2</sup> لا يمتلكون تلك الخوارق التي يتصورها الكثير من الناس ولا يعلمون الغيب، لذلك وجب شرعا رفض ادعاءات البعض كالكهان وغيرهم بأنهم يتصلون بالجن فيعلمون منهم أمورا غيبية<sup>3</sup>.

ومن البديهي أن للخرافة والجن آثار سلبية بالغة السوء على المعتقد الايماني والالتزام الأخلاقي والسلوك العلمي، وعلى مجمل التصورات والأفعال، وفي الكثير من مظاهرها تكدر عقيدة التوحيد بما تنتشره للاستعانة بغير الله تعالى كالدعاء والندر لغير الله، قال الله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"<sup>4</sup>، فلا يجوز قطعا أن يسعان بغيره، كما لا يجوز عبادة سواه، لأن هذا يدخل في دائرة الشرك، ولذلك كانت طقوس الذبح أو النذر لغير الله تعالى من المحرمات العقدية فهي في حقيقتها خرافة، تتعلق بنفع أو ضر من جمادات لا تقدر على حماية نفسها، أو كائنات لا تعيش في عالمنا لا تستطيع نفعنا ولا ضرا<sup>5</sup>.

### ثالثا: الرؤى والأحلام

لقد عرف الناس منذ القدم الرؤى والأحلام فاهتموا بها ودرسوها، ولا تخلوا حضارة من الحضارات إلا وكان لها في الأحلام مقال، غير أن تلك الحضارات ولليوم لم تفك لغز الحلم، ويبقى الجدل فيه إلى يومنا هذا، ذلك لأن طبيعة الحلم لا تخضع لقوانين المنطق، ولا تعترف

<sup>1</sup> البكري، المصدر السابق، ص ص 188 - 189.

<sup>2</sup> الجن: هي اجسام هوائية قادرة على تتشكل بأشكال مختلفة، أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1، ص152.

<sup>3</sup> راشد العدوي، المرجع السابق، ص 297.

<sup>4</sup> سورة الفاتحة، الآية5.

<sup>5</sup> راشد العدوي، المرجع السابق، ص 297.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المراطبي (ق 5-6/11-12م)

بزمان او مكان، بل تحدث فيه من المتناقضات مالا يحتمله عقل اليقظان<sup>1</sup>، وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة، ووسوسة الشيطان إن كانت كاذبة<sup>2</sup>.

والرؤيا والأحلام بصفة عامة ما يراه النائم في نومه من أشياء وغن كانت قد غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، أما الحلم فقد غلب على ما يراه من الشر القبيح<sup>3</sup>.

والرؤيا كما يرى "ابن خلدون" من خواص النفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو أحد منهم، بل كل واحد من الانسان رأى في نومه ما صدر له في يقضته مرار غير واحدة، وحصل له على القطع أن النفس مدركة للغيب في النوم<sup>4</sup>.

كما فرق بين الرؤيا والحلم فقال: "الفرق بين الرؤيا الصادقة واضغات الأحلام الكاذبة"، فإنها كلها صور في الخيال حالة النوم، لكن إن كانت تلك الصور منزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعه إياها منذ اليقظة فهي اضغات احلام<sup>5</sup>.

أما أنواع الرؤيا فهي على ثلاثة:

1. رؤيا صالحة، بشرى من الله: وتكون واضحة المعالم ليس فيها تخيل يتذكرها صاحبها كأنه عاشها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> شمس باشا، النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن، دار المنارة جدة، (د.ط)، 1991، ص17.

<sup>2</sup> أحمد فريد، تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا، ط1، مكتبة الصحابة، جدة، 1991، ص07.

<sup>3</sup> محمد بن فهد ابن إبراهيم الودعان، ضوابط الرؤيا، دار الكنوز اشبيليا، الرياض، 2007، ص18.

<sup>4</sup> ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 131.

<sup>5</sup> ابن خلدون، نفسه، ص 414.

<sup>6</sup> أحمد فريد، المرجع السابق، ص 11-12.

2. رؤيا التخزين من الشيطان: تكون اضغاث وتخليط من الشيطان وهي لعب ومكائد من الشيطان ليحزن الذين آمنوا كما أخبر الله عز وجل<sup>1</sup>.

3. رؤيا مما يحدث المرء نفسه: وهو حديث النفس كمن يكون مشغولا سفر أو تجارة، فينام فيرى في منامه ما كان يفكر به<sup>2</sup>.

وتعتبر الرؤى والأحلام من القضايا التي شغلت بال الانسان منذ القدم، حيث أنه كان للبابليين إله خاص بالأحلام اسمه "ماخر" ونفس الشيء بالنسبة للمصريين اسمه "بس" والتي كانت تنقش صورته على الوسائد التي كانوا يضعون رؤوسهم عند النوم، أما الإغريق فقد عرف على حكام اسبرطا أنهم كانوا يتعمدون النوم في معبد معين كي يتلقوا أثناء نومهم فيه على أنباء الغيب ويعتبر أرطيمدوس أول من اختص بدراسة الأحلام والتأليف فيها. وتعتبر الرؤى والأحلام جزءا من شخصية المسلمين خاصة وأنها وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال تعالى: " إذ قال يوسف لأبنيه يا أبت إنني رأيت إحدى عشرة كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين"<sup>3</sup>، وجاء في الحديث الرؤيا الصادقة من الله<sup>4</sup>.

ولأن حقيقة الرؤيا" مطالعة النفس في ذاتها الروحانية، لمحة من صور الواقعات وتصير روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية.... فتقتبس بها علم ما تتشوف اليه من الأمور المستقبلية"<sup>5</sup>. وكذلك الصوفية شددوا على دور الرؤيا فهي لديهم طريقة للمعرفة<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أحمد فريد، المرجع السابق، ص10.

<sup>2</sup> على الوردى، الأحلام بين العلم والعقيدة، ط2، دار كوفان، لندن، 1994، ص 32-33.

<sup>3</sup> سورة يوسف، آية 04.

<sup>4</sup> اخرج البخاري، رؤيا الصالحين، كتاب: التعبير من صحيحه الجامع، ص 1335.

<sup>5</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص 128.

<sup>6</sup> علي زيعور، الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم- القطاع اللاواعي في الذات العربية، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1977، ص254.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-56/11-12م)

ووساطة اتصال بالغيب وفرصة لاستقبال التعاليم من الكائن الأسمى بالكشف<sup>1</sup> فمن خلالها يكتشف ما سيحصل من الأمور الغيبية فهي بالنسبة لهم جسر يوصل للغيب ووساطته اتصال معه<sup>2</sup>.

وتماشيا مع ما تم ذكره في الفترة المرابطية أن الرعايا كانوا يصدقون الرؤيا ويعتبرونها حقيقة واقعية، حيث ذكر ابن الزيات أن رجلا رأى في المنام شخصا يحفران قبره ثم قال: "لي أقبر لقامتك" فقلت: لهما نعم فقال إنه قبرك وأنت لاحق بربك وفي الصباح اشترى كفنا وأخذ يستعد للموت، وتوجد في كتاب التشوق نماذج كثيرة حول الشرائع التي صدقت الأحلام.

ولابد من التأكيد ان من مظاهر سرعة تصديق العامة للرؤى والأحلام حقيقة غير قابلة للجدل ففي سنة 510هـ حسب ما ذكر ابن عذارى: "أرجف العوام أنه سيكون في شهر رمضان خطب عظيم وحادث كبير وقطع على الدولة شديد وان السلطان سيموت فيه"<sup>3</sup>

ان هذه التنبؤات صاغتها ذهنية المجتمع وروجت لها حتى في استغلال تام عن السلطة السياسية المرابطية وبناء متخيل معين في ذهنية الرعية التي ساهم في نشره والدعوة له عن قصد وعن غير قصد، بل وتعمل أيضا عن تطويره وتضخيمه، فإن التنبؤ بحوادث عام 510هـ / 1116م.

ويرى عز الدين جسوس صاحب كتاب "السلطة المرابطية الرمزية والمتخيل" يربط الرؤيا بالتحويلات المجتمعية، إذ لم يعد ذلك اللحم وعبارة عن تجلي للشعور الفردي أو الضبط الذاتي أو التحول الداخلي، وإنما اضحى (إفراز) للواقع التاريخي بحكم أن العامة سبق في هذه السنة لموت السلطان وزعزعة بنية السلطة بسبب الظرفية التي أحدثتها عودة المهدي بن

<sup>1</sup> علي زيعور، المرجع السابق، ص 256.

<sup>2</sup> التشوف، المصدر السابق، ص 160.

<sup>3</sup> ابن عذارى، المصدر السابق، ص 62.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والتورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6/11-12م)

تومرت من المشرق وبداية الدعاية الموحدية ضد المرابطين فكانت الرؤيا من ضمن أدوات انتاج الخطاب السياسي<sup>1</sup>.

وضفت الرؤيا في الخطاب السياسي من اجل إضفاء المشروعية لدعم المشاريع السياسية وتهيئة المجتمع لها من اجل بناء الأرضية لتلك المشاريع.

ولالإشارة فإن الصوفية قد وضفوا الرؤيا في الخطاب الصوفي وأحاطوها بهالة من القدسية، لأنها بالنسبة لهم طريق لمعرفة الغيب والمكاشفة.

وبطبيعة الحال فالأحلام والرؤى تتميز بأنها تجمع بين علامات النذر والبشائر وبين النوايا الداخلية، كما أن تأويلها يحتل مكانا مرموقا بين وسائل استشفاف المستقبل<sup>2</sup>، وهي الجانب اللاواعي الذي يتوقع ويخطط ويتنبأ بالمستقبل، ويهيئ الشخص لتحمل قساوة الواقع والنمط المعيشي، كما لعبت الرؤيا دور المثبت للقيم المطلوبة والمؤكدة للذات على صوابيت سلوكها وتطلعاتها<sup>3</sup>.

أما من الجانب النفسي فغالبا ما يربط علماء النفس الرؤى والأحلام بالرغبات المكبوتة في العقل الباطني<sup>4</sup>، والتي غالبا ما تتحرر حينما يغفوا العقل الواعي خلال النوم الذي يعتبر المنفذ الآخر لغير عالم الكائنات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عز الدين جسوس، السلطة المرابطية: الرمزي والمتخيل، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسة، قطر، 2019، ص 60-72.

<sup>2</sup> مصطفى مجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهورة، ط9، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2005، ص 158.

<sup>3</sup> علي زيعور، المصدر السابق، ص 263.

<sup>4</sup> آرثر تويني، قوة عقلك الباطن وكيف توظف قواك الخفية، تر: مجموعة مترجمين، ط2، مكتبة الهلال، القاهرة، 2010، ص 13، 18.

<sup>5</sup> عبد الله العروي، مفهوم العقل، مقالة في المفارقات، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001، ص 178.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6/11-12م)

والأحلام حسب النظرية الفرويدية هي عبارة عن "تحقيق الرغبة" هذه الرغبة أحيانا لا تظهر في الحلم على شكل سافر وواضح وإنما تظهر في الكثير من الأحيان مقنعة وعلى شكل رمزي.<sup>1</sup>

### رابعاً: الايمان بالكرامات والأولياء:

تعد ظاهرة الأولياء من الظواهر البارزة التي طبعت الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس وقد ارتبط انتشارها بالمرحلة الأخيرة من العصر المرابطي، وغير خفي ان الفكر الغيبي والمعتقدات الشعبية، من كرامات<sup>2</sup> وخوارق وصلاح وغيرها تمثل تعبيراً عن مواقف ووسائل لتجاوز الأزمات والمعوقات، لكونها تقدم للأسباب حلولاً للسيطرة على الواقع بآفاته وغوائله وتحاول أن تعالج نزاعات الخوف والاضطهاد ومختلف ردود فعله الانفعالية المتطرفة التي تفرزها الحروب والثورات والفتن.

كما تحاول ان تدخل بعضها من التنظيم والتوازن النفسي لإلغاء الاعتباطية التي يعيشها الانسان في واقعه، وفي تطلعه للمستقبل، لكنها مع الأسف حلول غارقة في الخيال والخرافة.

<sup>1</sup> علي الوردي، المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup> كرامات: جمع كرامة، من التكريم والاكرام، كل فعل خارق للعادة، ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه، مستمسك بطاعة الله في احواله، أنظر: أبو العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، مناقب الشيخ ابي يعزى، تح: احمد توفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص 23.

ومما لا شك فيه أن هذه الكرامات هي قوى تبدو على أنها خارقة لنواميس الكون ومتجاوزة له<sup>1</sup>، افرزتها ظروف تاريخية صعبة سقطت بظلالها على النواحي الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع<sup>2</sup>.

لا يخامرنا شك في أن الحروب والثورات والفن المستشرية في المجتمع المرابطي قد افرزت آلاما معنوية وآثارا نفسية في الذهنية المتلقية لمشاهدها المؤلمة والمتكررة فهي بنية أساسية في الفكر البشري كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود وممارسة المعتقد الديني وتأكيد لهذا المعتقد<sup>3</sup>.

من الطبيعي أن تفضى الحروب الشبه الدائمة في مغرب حقبة هذه الدراسة إلى تشكيل واقع قاسي مسبوق بالتشاؤم وفقدان الثقة في إمكانية الخلاص من عودها الدائم أو المتكرر، فمشاهدة هذه الغارة والنهب والسلب والممتلكات ومظاهر الهروب والطرده الجماعي والهجرة من المواطن الأصلية إلى مناطق أخرى وحالات الإفلاس في المال والمنتوج معا فضلا عن مناظر القتل والأسر التي كانت تهدد الانسان وتهدد اسرته في كل حين وتراكم الانعكاسات الاجتماعية لتلك الظواهر كلها عوامل لا شك أنها أسهمت في بناء واقع مرير انعدمت فيه سبل حماية الذات وغاب فيها الشعور بالأمن إزاء من تشكله من تهديد<sup>4</sup>.

وقد ارتبط انتشارها بالمرحلة الأخيرة من العصر المرابطي وبرزت كشكل من اشكال المعارضة<sup>5</sup>، وتكشف لنا المصادر عن هذا الواقع في تأكيدها الأمان والحرمة التي وفرها

<sup>1</sup> ان ماري شيميل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1، تر: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطبي، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ص ص 234-236.

<sup>2</sup> الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ/12-13م -نشأته، تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص177.

<sup>3</sup> إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، دار سيناء للنشر، القاهرة، 1995، ص132.

<sup>4</sup> حميد تيتاو، الحرب والمجتمع - بالمغرب خلال العصر المريني، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2010، ص 465.

<sup>5</sup> القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطي، المرجع السابق، ص25.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-11/هـ6-12م)

الأولياء والصلحاء لأفراد المجتمع، نتيجة الخوف الذي ألم بهم بسبب الحروب والثورات والفتن والقلق والاضطرابات، وحسبنا دليلاً على هذا قول ابن الخطيب عن المتصوف أبي العباس البستي أنه كان: "مستغاثاً به الأزمات"<sup>1</sup>

لا مرأ أن التصوف وظاهرة الأولياء الصلحاء تلد من أبرز الظواهر الاجتماعية التي عرفها مغرب العصر الوسيط والمرابطي على وجه الخصوص، حيث أضحت قوى اجتماعية وسياسية اكتسحت النسيج المجتمعي، وقد انتشر ظاهرة التبرك بالصلحاء والأولياء إما رجاء في الاستشفاء أو لقضاء أغراض دنيوية<sup>2</sup>، وظل التبرك بقبورهم والتماس الدعاء منهم مسألة شائعة<sup>3</sup>، وحسبنا أن قبر عبد الله ابن ياسين ظل مزاراً لفئة كبيرة من الناس، وانتشرت هذه العادة من النساء على الخصوص حتى ابن عبدون طالب أن تغلق الكوى من القصاب وكذى الغرف والأبواب المظلة على جهة المقابر، حتى لا تتكشف النساء اللاتي جئنا بكثرة للتبرك بقبور الصالحين<sup>4</sup>.

لا جدال أن التبرك بالصلحاء والأولياء والتماس الدعاء منهم وكذا الحرص على زيارة بعض قبورهم كما بغرض الحصول على نصيب من البركة، كانت السمة البارزة التي طغت على ذهنية المجتمع المرابطي كما أن هذه الظروف لم تكن سائدة في الظروف العادية فحسب، وإنما كانت الحروب والثورات والفتن المستشرية وما أفرزته من مشاكل اجتماعية واقتصادية أسهمت من جانبها حسب ما يشير أحد الباحثين في رسم معالم الشروط التاريخية لتعاظم مكانة الولي واتساع قاعدة اللاحقين إليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> القادري بوتيشيش، المرجع السابق، ص 126.

<sup>2</sup> ابن الزيات، المصدر السابق، ص 208.

<sup>3</sup> ابن الزيات، نفسه، ص 94.

<sup>4</sup> البكري، المصدر السابق، ص 168.

<sup>5</sup> حميد تيتاو، الحرب والمجتمع، المرجع السابق، ص 467.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-6هـ/11-12م)

والظاهر أن الناس كانوا يذهبون للشيخ أو الولي لاعتقادهم في كراماته وخوارقه وبركاته وفي اذهانهم أنها تنفع في مختلف الأزمات، فهذا وجاج ابن زلو<sup>1</sup> اللمطي يزوره المصامدة من أجل التبرك والدعاء لهم، فكان أن حل بالناس جذب فساروا اليه ولما وصلوا عنده قالوا له: " قحطنا فجنناك تستقي لنا وان يمن الله علينا بالمطر فاستضافهم ثلاثة أيام"، ولما قرروا الرحيل قال لهم: " ارجعوا من طريق أخرى لتحتموا بالكهوف من الأمطار".

ولما انصرفوا عائدین لديارهم أرسل الله لهم الغيث<sup>2</sup>.

كما عالجت الكرامة مشكلات المرض، إذ يعد العلاج الروحاني من بين الطرق التي يعتقد بها عامة المجتمع المرابطي ويرجع أحد المؤرخين المحدثين سبب اقبال الناس على ذلك يعود الى تشبع المجتمع المغربي والأندلسي بروح التصوف واعتقاده الجازم في كرامات الأولياء.

وعليه فقد تدفق الناس طلبا للشفاء، وحسبنا في ذلك ما اروده ابن الزيات من أن رجلا أصابه العمى فأقده لمدة عامين لا يبصر، فلما سمع به ابي يعزي ارسل له رقعة من برنوسة وأمره بحرقها بالنار والاحتعال برمادها، فعاد له بصره<sup>3</sup>، ولم يقتصر اعتقاد عامة المجتمع المرابطي في العلاج الروحاني بزيارة الأولياء وهم احياء طلبا في الشفاء بل تعدى الأمر بهم أن كان منهم أن يشفى بتراب قبور بعض الأولياء<sup>4</sup>.

والجدير بالذكر أن هذه الاعتقادات، استندت إلى سلطان الدين لكسب مشروعيتها وتحظى بتأييد الجمهور، وحسبنا دليلا على ذلك ما ذكره أحد المؤرخين عن رجل من قرطبة

<sup>1</sup> وجاج ابن زلو للمطي: نسبة الى لمطة أهل السوس بنفيس، رحل إلى القيروان وأخذ عن أبي عمران الفاسي وعاد إلى السوس وبنى دار لطلبة العلم، سماها بدار المرابطين، انظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص 08.

<sup>2</sup> ابن الزيات، التشوف، ط2، ص 89-90.

<sup>3</sup> عيسى بن الذيب، المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، 480هـ - 540هـ/1056-1145، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص214.

<sup>4</sup> عيسى بن الذيب، نفسه، ص215.

## الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفن في ذهنية الانسان المرابطي (ق 5-56/11-12م)

ظل من مرض مزمن ولما يئس من العلاج، كتب رسالة إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فبرأ من زمانه<sup>1</sup>.

وفي "الصحيح" عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لا تجلسوا على القبور وتصلوا إليها"<sup>2</sup>، فهناك أدلة من الكتاب والسنة تمنع هذه المعتقدات والتصرفات التي يقوم بها الانسان من أجل حل مشاكله.

بما أنها محرمة من الكتاب والسنة، اذن لماذا يؤمنون بها ويلجؤون اليها؟

كما شاع في الأوساط الحضارية والبدوية أن الصلحاء والصوفية هم القادرون على التوسط لدى العناية الإلهية لتحقيق الحاجات وتعم البركات وتسود الرحمة الإلهية على عباده، كما اسقطت على هؤلاء خوارق وكرامات، ساهمت الاشاعة في ذبوعها، فأضحى الولي قادر على اظهار الطعام في أواني فاقة تفجير الماء والغيث في زمن العطش والمسغبة إلى غير ذلك من الخوارق التي عبرت عن ارتفاع حضرة الولي ومكانته، وله قدرة خفية خارقة<sup>3</sup>.

واضطلع هذا الأخير بأدوار اجتماعية وسياسية ودينية ازدادت من خلالها ثقة الجموع لهم، وتعاضمت مكانتهم الاجتماعية وقد رددت كتب المناقب هذه الأعمال في صيغ متكررة من قبيل "انتفع بها الكثيرون" ومن كان " كثير الاجتهاد في قضاء حوائج المسلمين" أو " كثير الاشتغال"، كلها أعمال أسهمت في تعزيز مكانتهم الاجتماعية، ورسخت من استحوذهم على قلوب العامة وعقولهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المقري، ازهار الرياض، ج4، 29-21.

<sup>2</sup> ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، ص 179.

<sup>3</sup> حميد تيتاو، المرجع السابق، ص 467.

<sup>4</sup> حميد تيتاو، المرجع السابق، ص 467-468.

ولإشارة إلى موقف الفقهاء من ظاهرة التبرك بالقبور والأولياء كان موقف معارضا لهم، ومنع ابن الحاج وهو معاصر للفترة المرابطية " تقبيل القبر معتبرا ذلك بدعة"<sup>1</sup>، والبدعة هي ما خالفت كتابا أو سنة صحيحة، وهي ضلالة وتعتبر من المحدثات من الأمور والبدعات التي يبدعها الناس عبر الزمان والمكان خارج ثوابت الدين وعقائده وعباداته<sup>2</sup>، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من أحدث فينا في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد"<sup>3</sup>

ومهما يكن من امر فإن الايمان بالكرامات والأولياء كان انعكاسات على أرض الواقع ونموذجا أميناً للأزمات المعاشة، وهو افراز الظروف صعبة، بالإضافة إلى بروزها في الحروب والثورات والفتن، هنا تأتي الكرامات تجسيدا للعمل الجماعي في ابراء العلل<sup>4</sup>.

لهذا لا مراء من أن كل تلك الأوضاع التي كان يعيشها انسان المغرب والاندلس والحروب والثورات والفتن والنكبات التي كانت تمر عليه إضافة إلى ذهنيات المجتمع والمستوى المعيشي له كل هذه الأوضاع الصعبة ومتعددة الأنواع جعلت منه يتطلع إلى كل ما هو خارق للعادة من أجل تغيير واقعهم المعاش حسب اعتقادهم.

وخلاصة القول أن إنسان المغرب والاندلس خلال فترة الدراسة فقد توصل أساليب عدة على واقعه الحافل بالحروب والثورات والفتن، لكنها أساليب خرافية كشفت عن عجز وقلق أمام نتائج الحروب وانعكاساتها، وقد لجأوا إلى حل مشاكلهم عن طريق الكهنة والمنجمين وظواهر الفأل والرؤى والحلام وغيرها، مما أسهم في اتساع قاعدة المنشغلين بالأحلام الناس ولا نستبعد أن يكونوا هؤلاء الناس من الذين افلستهم الحروب وعطلت مجالات عملهم الطبيعية.

<sup>1</sup> الونشريسي، ج2، ص 490.

<sup>2</sup> محمد الخضر حسن، السنة والبدعة، تقديم وتج: محمد كارا، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 1999، ص07.

<sup>3</sup> محمد الخضر حسن، نفسه، ص10.

<sup>4</sup> محمد حلمي عبد الوهاب، ولات وأولياء - السلطة والمتصوفة في اسلام العصر الوسيط-، ط1، الشبكة العربية، بيروت، 2009، ص103.

---

---

الخاتمة

---

---

انطلاقاً من العرض السابق تم الوصول إلى جملة من النتائج منها:

لقد كتشفت الدراسة على ان الحروب والثورات والفتن كانت ظاهرة بنيوية في تاريخ الدولة المرابطية الطويل من (5هـ-6هـ/11-12م) وكان تاريخ الدولة المرابطية تاريخاً عسكرياً، أسهم موضوع أثر الحروب والثورات والفتن في سلوك وذهنية الإنسان المرابطي في اماطة اللثام عن التفاعل بين الحروب والثورات والفتن والافرازات السلوكية والتمثلات الذهنية لأنسان المغرب والاندلس خلال المرحلة المعنية بالدراسة.

تصدت الدراسة إلى ابراز أثر الحروب والثورات والفتن في تشكيل سلوك انسان المغرب والاندلس، فاتضح من خلال التحليل المعزز بنصوص.

سيادة سلوكات عدوانية من تجلياتها الغضب والسلب والتعدي ومن مظاهرها الاحتكار وغلاء الأسعار كما تم الكشف بموازات ذلك عن سلوكات استسلامية تجلت أساساً في تعدد حالات الفرار والهجرة والتنقل الاضطراري خوفاً على النفس ومن الهلاك أثناء الحصر فكانت معظم التحركات عفوية دون هدف او قصد محدد، بالإضافة إلى سلوك التسول الذي تفتشى في المجتمعات من خلال التمايز الطبقي وكذلك البغاء.

وقد جرى رصد سلوكات تحصينية منها الرسمية والغير رسمية (الفرد والجماعة) التي اهتدى إليها انسان المغرب والاندلس تحت ضغط هواجس الخوف من المصير المجهول وتجلي ذلك في الادخار وإعداد مطامير واهراء لصيانة احتياطه الغذائي وتفادي الفترات القاسية التي تفرضها عليه الحروب والثورات والفتن وفي هذا الصدد سلطنا الضوء على المخازن والمستودعات الرسمية من خلال طرق بنائها وتهيئتها وبفضل ما تجمع لدينا من مادة مصدرية وأمكن رصد سلوكات الخزن الشعبي فثبت من خلال التحليل ان سلوك الادخار اضحى عادة راسخة في المغرب والاندلس ولم تكن سلوكات التوتر والافراز السلبي

للحروب والثورات والفتن فقط. بل حاولت الدراسة تقديم الوجه الإيجابي لها أيضا من خلال التكافل الاجتماعي إبان المحن والفتن والحروب التي عصفت بالعدوتين.

ونستنتج أيضا بعد تتبع أثر الحروب والثورات والفتن في صياغة ذهنيات خرافية وسلوكات سحرية ارتبط بها انسان المغرب والاندرلس في حقبة الدراسة فأوجدت كثرة الحروب والثورات والفتن مرتعا لسيادة الفكر الخرافي والاعتقاد بالجن والتنجيم والكهان، وهناك من اعتقد بالرؤى والاحلام واعتبرها تنبؤا لما سيحدث في المستقبل.

وفيما يتعلق بالإيمان بالخوارق والكرامات فقد شكلت ملاذا للكثير من الناس الذين لجأوا إليها لحل مشكلاتهم تعبيرا عن مواقف لتجاوز الأزمات والمعوقات لأنها تقدم حولا للسيطرة على الواقع بأفاته حسب اعتقادهم.

---

---

# اطلاحيّ

---

---

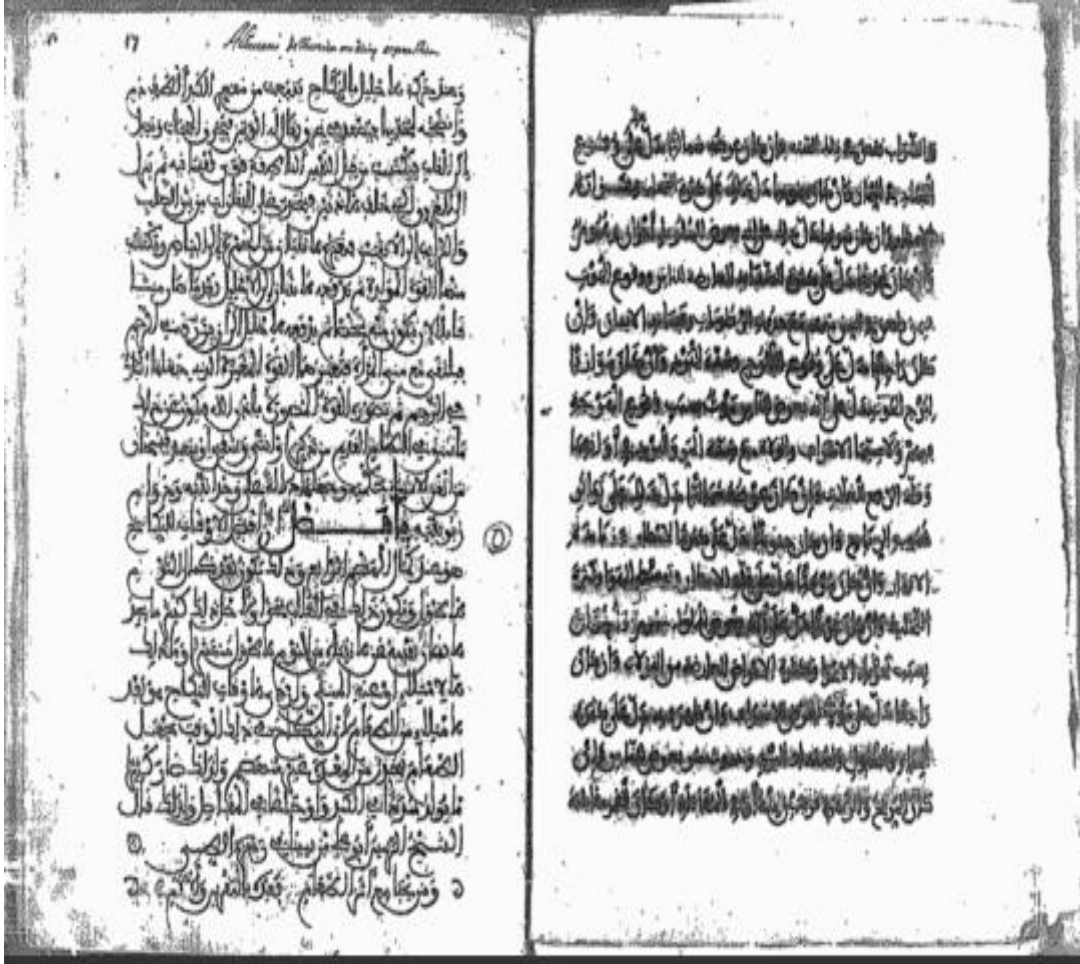
## نماذج لبعض الحروز والكتابات السحرية

ملحق رقم 01: <sup>1</sup>

<sup>1</sup> عادل حميسي، خيرة بدران، اللجوء إلى السحر والشعوذة وعلاقته بالعوامل الدينية والإجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف غنية زايد، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016



ملحق رقم 03: 1



<sup>1</sup> موقع الدكتور يوسف زيدان للتراث والمخطوطات.

Source : [www.ziedan.com](http://www.ziedan.com)  
To : [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)



Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

### وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التاريخ والحروب والثورات والفن وأثرها على  
سلوك وذهنية الإنسان المرابطي (رقم ٢ - ١٥٦ /  
١١ - ١٣١٢)

إعداد الطلبة:

- 1- لزروق خيرة رقم التسجيل: 164632105671
  - 2- زراوي سامية رقم التسجيل: 164632106971
- القسم: التاريخ الشعبية، العلوم الإنسانية التخصص تاريخ غرب إسلامي في العصر الوسيط  
إشراف: بلعير العبداني الرقبة: كرساد محاضر ٤

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-  
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

د/بوقزalte عبد الملك  
رئيس القسم

موافقة وإمضاء المشرفة(ة):

د/سامية العبداني

الموقع الإلكتروني: <http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/>  
الفايسبوك: <https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/>  
Tél/Fax: +213 25 35 3044



Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
الرقم: 2021/

### تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): لورين خليفة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200329209

الصادرة بتاريخ: 2016/04/28 عن دائرة: بوسعادة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ غرب اسلامي في العم الوسط تحت رقم التسجيل: 16.16.3(105811)

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: أثر العروب والنورات والفن في سلوك وذهنية

الانسان العربي (رقم 2016/04/28).

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/14

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيد(ة): زراوي سامية  
الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة  
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200329401  
الصادرة بتاريخ: 2016 10 11 عن دائرة: بوسعادة  
المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ  
تخصص: تاريخ غرب إفريقيا في العصر الإسلامي تحت رقم التسجيل: 16163406371  
والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).  
عنوانها: أثر العروب والتورات والعن في سلوك وديانة الإنسان  
المراتب: رقم 2 - 11/06 - 2018

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة  
الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021 10 11

امضاء المعني(ة):   
المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

---

---

# قائمة المصادر والمراجع

---

---

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم، ابن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ/1230م)، الكامل في التاريخ، ط2، مراجعة وتصحيح، الدقاق محمد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
2. ابن الأحمر، أبو الوليد اسماعيل ابن يوسف الخزاعي الأنصاري، (807هـ/1402م)، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
3. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد العبدلي المالكي الفاسي: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، ط2، دار الكتب العربي، بيروت، 1972.
4. ابن الخطيب، لسان الدين التلمساني الغرناطي، (ت 776، 1374م): أعمال الأعمال في من بيوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ما يجري ذلك من شجون الكلام: القسم الثالث، تح: العبادي أحمد مختار إبراهيم محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، 38.
5. ابن الخطيب، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب جامعة الاسكندرية 1957.
6. ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف ابن يحيى التادلي، التشوف لرجال التصوف، ط2، تحقيق: توفيق أحمد، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، 1997.
7. ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان.
8. ابن خلدون، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار سهيل، دار الفكر، بيروت، 2001.
9. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الحضرمي، (ت 1808، 1405م): المقدمة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010.

10. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الكبير، مراجعة زكار سهيل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج6.
11. ابن رشد (الجد): أبو الوليد محمد ابن أحمد القرطبي، (520هـ/1126م): البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل مستخرجة، تح، مجموعة من الأساتذة دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج16.
12. ابن عبدون، محمد ابن أحمد التيجيبي، (عاش قرن 6هـ/12م): رسالة في الحسبة، تح: ليفي بروفنصال، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.
13. ابن عذارى، أبو العباس أحمد ابن محمد المراكشي، (ت 721هـ/1321م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط1، تح، ومراجعة: كولان ليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980.
14. ابن عذارى، ط3، مراجعة، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج4.
15. ابن غازي، أبو عبد الله محمد ابن أحمد العثماني: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1952.
16. ابن منظور، أبو الفصل جمال الدين الأنصاري الخزرجي، 1311م، لسان العرب، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119، ج9.
17. ابي زرع الفاسي: أبو الحسن علي ابن عبد الله، (ت خلال القرن 8): الأنيس المطرب بروض القرطاسي في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.
18. الإدريسي، أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن عبد الله ابن ادريسي الحموي الحسني، (ت 548هـ/1159م): وصف إفريقيا الشمالي والصحراوية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق نشره: بريس هنري، الجزائر، 1957.

19. البرزلي: أبو القاسم ابن أحمد البلوي التونسي، (ت 684هـ/1438م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ط 1، تحقيق: الهيئة محمد الحبيب، دار الغرب الإسلامي، 2002.
20. البكري، أبو عبد الله، (ت 1094/487م): المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، ت).
21. البيدق، أبي بكر ابن علي الصنهاجي، (ت 555هـ/1160م): أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
22. الحموي، الرومي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله البغدادي، (ت 626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادره بيروت، 1977.
23. الحميري، محمد ابن عبد المنعم، (ت 8هـ/14م): الروض المعصار في خبر الأقطار، ط2، عني بنشرها وتصحيحها: ليفي بروفستال، دار الجيل، لبنان 1988.
24. الزجالي، أبو يحيى عبد الله ابن أحمد القرطبي، (ت 694هـ/1295م): ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام (أمثال العوام في لأندلس)، تح: بن شريفة محمد، منشورات الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، فاس، 1971.
25. الزمخشري، أبو القاسم جار الله ابن عمر ابن أحمد، (ت 538هـ/1148م): أساس البلاغة، ط1، عيون السود محمد باسل، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1.
26. الساحلي أبو عبد الله: بغية السالك في أشرف المسالك، تح: عبد الرحيم العلي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج2.
27. السبتي محمد ابن القاسم الأنصاري: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة بسنيي الآثار، تح: عبد الوهاب، ابن منصور، الرباط، 1983.

28. السلاوي، أبو العباس أحمد الناصري، (1315هـ/1897م): الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى، تح: الناصري جعفر والناصر محمد، دار الكتب، الدار البيضاء، 1951.
29. عبد الواحد ابن علي المراكشي، (647هـ): وثائق المرابطين والموحدين، ط1، تح: مؤنس حسين: مكتبة الثقافة الدينية، 1997.
30. الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم القيسي الأندلسي: رحلة الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ورحلة إلى أوربة وآسية- تح: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.
31. الغرناطي، حررها وقدمها: قاسم وهب، دار السوداني للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 2003.
32. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المرافعي، ط 5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1922.
33. القلقشندي، العباس أحمد ابن علي، (821هـ/1431م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه الخطيب نبيل خالد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج5.
34. المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، تحقيق: داغر يوسف أسعد، دار الأندلس، بيروت، 1965، ج1.
35. المقري أحمد ابن أحمد (1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: عباس حسان، دار صادر، بيروت، 1988.
36. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تحقيق: زكار سهيل وزمامة عبد القادر، الدار البيضاء، 1979.
37. مؤلف مجهول، (عاش خلال القرن 6 هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: زغلول سعد، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د، ت).

38. النويري، شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب، (733هـ/1331م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نصار حسين، القاهرة، 1983.
39. الوزان، الحسن أبو محمد الفاسي، (ت بعد 957هـ/1559م): وصف إفريقيا، ط2، ترجمة: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
40. الونشريسي، أبو العباس، أحمد ابن يحي التلمساني، (ت 914هـ/1508م): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه، حجي محمد، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1987، كل الأجزاء.

### ثانيا: المراجع

#### أ/ الكتب العربية:

1. إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، دار سيناء للنشر، القاهرة، 1995.
2. أبو العباس العزفي: دعامة المقيمين في زاعمة المتقين، مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: أحمد توفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989.
3. أبو حبيب سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر دمشق، 1988.
4. أحمد فريد، تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا، ط1، مكتبة الصحابة، جدة، 1991.
5. بالي، وحيد عبد السلام: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، دار الإمام مالك، البليدة.
6. بلغيث محمد لمين: نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الخلودنية، الجزائر، 2007.
7. بن عبد الله، محمد بن عبد العزيز: الماء الفكر الإسلامي والأدب العربي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996.

8. بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطبعة للطباعة، بيروت.
9. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ت.
10. حسن محمد الحضر: السنة والبدعة، تقديم وتح: محمد كارا، نهضة مصر للطباعة القاهرة، 1999.
11. حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1997.
12. حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997.
13. حميد تيتاوا: العرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المدني، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2010.
14. حميدة عبد الرزاق: شياطين الشعراء، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، 1956.
15. الدباغ فخري: السلوك الإنساني، الحقيقة والخيال، كتاب العربي سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، كلية الآداب، منهور، 2002.
16. الساعلي حسن سامية: السحر والمجتمع بدراسة نظرية وبحث ميداني، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1983.
17. سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت، 1972.
18. شمس باشا، النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن، دار المنارة جدة، (د.ط)، 1991.
19. الصلابي محمد علي: الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، 2003.

20. الظهر الأسود شعبان: علم الاجتماع السياسي، قضايا العنف السياسي والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
21. عبد الرؤوف الفقي، عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.
22. عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية.
23. عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين مستعمل الموحدية عصر الطوائف الثاني، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988.
24. عبد الله العروي، مفهوم العقل، مقالة في المفارقات، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001.
25. عبد المعطي حسن مصطفى، قناوي هدى محمد: علم النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، ج1.
26. عبد الوهاب محمد حلمي: ولاية وأولياء السلطة والمتصوفة عن العصر الوسيط، ط1، الشبكة العربية، بيروت، 2009.
27. العدوي راشد والوهبي خالد مبارك: الإيمان بين الغيب والخرافة، مكتبة الغبراء، عمان، 2008.
28. عز الدين جسوس، السلطة المرابطية: الرمزي والمتخيل، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسة، قطر، 2019.
29. عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
30. على الوردي، الحلام بين العلم والعقيدة، ط2، دار كوفان، لندن، 1994.
31. علي زيعور، الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم- القطاع اللاوعي في الذات العربية، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1977.

32. العنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابط والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1940.
33. عنايت راجي: تفسير الأحلام التنجيم، دار الشروق، بيروت، 1987، 1991.
34. غنيم محمد أحمد فاتن، محمد الشريف: السحر والحسد في المجتمعات الريفية، نشر المعارف، الإسكندرية، ج1، 2001.
35. القادري بوتشيش: المغرب ولأندلس في عصر المرابطين، ( المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، ط1، دار الطبعة للطباعة والشكر، بيروت، 1993.
36. محمد بن فهد ابن إبراهيم الودعان، ضوابط الرؤيا، دار الكنوز اشبيليا، الرياض، 2007.
37. محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د، ت).
38. مصطفى مجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهورة، ط9، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2005.
39. منصور علي: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، (د، ط) القاهرة، 1971.
40. موسى باقر ، الصورة الذهنية في العلاقات العامة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014.
41. نصار كريستين: واقع الحروب وانعكاساته على الطفل، ط1، جروس بروص، طرابلس، لبنان، 1991.

ب/ الكتب المعربة:

1. آرثر تويني، قوة عقلك الباطن وكيف توظف قواك الخفية، تر: مجموعة مترجمين، ط2، مكتبة الهلال، القاهرة، 2010.
2. اشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق، محمد عبد الله عنان، تقديم: سليمان العطار، ج1، 2014.
3. جوزيه ديكاسترو: جغرافية الجوع، تر: زاكي الرشيد، مراجعة: محمود موسى، دار الهلال، (د، ت).
4. شميل آن ماري: الأبعاد الصوفية في إسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطر، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2007.
5. ويلد ديورانت وليام جيمس ديورانت، تقديم صابر محي الدين، قصة الحضارة، تر: زاكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ج 34.

ثالثا: الدوريات

1. جميلي حميد، "مساهمة دراسة علاقة المجتمع بالأسلحة في عهد الدولة المرابطية (5-6 هـ / 11-12 م)", مجلة سيكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية علمية محكمة، العدد9، 2017.
2. الحميضي إبراهيم: "مفردة الفتنة في القرآن الكريم معانيها ودلالاتها"، مجلة العلوم الشرعية، ع1، جامعة القصيم، 2020.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. حميسي عادل، خيرة بدران، اللجوء إلى السحر والشعوذة وعلاقته بالعوامل الدينية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف غنية زايد، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016

2. عيسى بن الذيب، المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، 480هـ - 540هـ / 1056 - 1145، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

## كشاف آيات القرآن

السورة	رقعها	الآية
الشورى	39	" وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ "
فاطر	09	" اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا "
الذاريات	13	" يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ "
التغابن	15	" إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ "
البقرة	191	" وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ "
البروج	10	" إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ "
الفاتحة	04	" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "

## فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ.

### الفصل التمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم

تمهيد : .....6

أولاً: مفهوم الحرب .....6

ثانياً: مفهوم الثورة .....7

ثالثاً: مفهوم الفتنة .....8

رابعاً: مفهوم السلوك .....10

خامساً: مفهوم الذهنية .....12

### الفصل الأول: أثر الحروب والثورات والفتن على سلوك الإنسان الطرابطي (ق 5-6/11-12م).

تمهيد : .....15

أولاً: الاستغلال الجبائي .....16

ثانياً: سلوك الانسان العدواني والاستسلامي : .....18

ثالثاً: سلوك الإذخار .....23

رابعاً: تآكل الفرد والجماعة .....30

خلاصة: .....32

### الفصل الثاني: أثر الحروب والثورات والفتن في ذهنية الانسان الطرابطي (ق 5-6/11-12م)

تمهيد : .....34

أولاً: السحر، الكهانة، التنجيم .....35

ثانياً: الخرافة والجن .....41

45	.....	ثالثا: الرؤى والأحلام
50	.....	رابعا: الإيمان بالكرامات والأولياء:
57	.....	خاتمة:
60	.....	الملاحق
67	.....	قائمة المصادر والمراجع:
77	.....	كشاف الآيات القرآنية
		فهرس المحتويات
		ملخص

## ملخص:

لا يزال البحث في موضوع الحروب والثورات والفتن في العهد المرابطي قائما من خلال دراسات وأبحاث أكاديميون تناولت عدة مجالات منها سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وفكرية، لكن الجديد في موضوعنا هذا هو التطرق إلى جانب مهم جانب السلوكات والذهنيات فجاءت في دراستنا الموسومة بـ "أثر الحروب والثورات والفتن في سلوك وذهنية الإنسان المرابطي (ق5-11/06-12م) من الدراسات الخصبة في حقل السلوكات والذهنيات بحثنا من خلالها على أثر الحروب والثورات والفتن وكيف أثرت على سلوكات وأفكار وذهنيات الإنسان المرابطي، وبعد عملية البحث والتقصي كشفت الدراسة على أن الحروب والثورات والفتن كانت ظاهرة بنيوية في تاريخ الدولة المرابطة على مدى قرن من الزمن، وهو ما أثر سلبا على الفرد فقد كانت نتائجها وخيمة وقاسية على كافة الأفراد دون استثناء وعلى كافة المستويات.

**الكلمات المفتاحية:** الحرب، الثورة، الفتنة، السلوك، الذهنية.

## Résumé :

Les recherches sur le thème des guerres, des révolutions et des conflits à l'époque almoravide sont toujours en cours à travers des études universitaires et des recherches qui ont traité de plusieurs domaines, notamment politique, militaire, social, économique et intellectuel. Mais ce qui est nouveau dans notre sujet, c'est d'aborder un aspect important, qui est l'aspect des comportements et des mentalités, qui est venu dans notre étude intitulée « L'impact des guerres, des révolutions et des séditions sur le comportement et la mentalité de la personne almoravide (5H – 6H / 11 AD – 12AD) » parmi les études fécondes dans le domaine des idées et des mentalités. A travers elle, nous avons discuté de l'impact des guerres, des révolutions et des conflits et comment ils ont affecté le comportement, les pensées et les mentalités de l'homme almoravide. Après le processus de recherche et d'enquête, l'étude a révélé que les guerres, les révolutions et les conflits étaient un phénomène structurel dans l'histoire de l'État almoravide au cours d'un siècle qui a affecté négativement l'individu, car ses résultats étaient sévères et durs pour tous les individus. sans exception et à tous les niveaux.

**Mots-clés :** guerre, révolution, sédition, comportement, mentalité.

## Abstract:

Research on the issue of wars, revolutions and strife in the Almoravid era is still ongoing through academic studies and research that dealt with several areas, including political, military, social, economic and intellectual. But what is new in our topic is to address an important aspect, which is the aspect of behaviors and mentalities, which came in our study entitled "The Impact of Wars, Revolutions and Seditions on the Behavior and Mentality of the Almoravid Person (5th Century AH – 6 AH / 11 CE – 12AD)" from the fertile studies in the field of ideas and mentalities. Through it, we discussed the impact of wars, revolutions and strife and how they affected the behavior, thoughts and mentalities of the Almoravid man. After the process of research and investigation, the study revealed that wars, revolutions and strife were a structural phenomenon in the history of the Almoravid state over a century of time, which negatively affected the individual, as its results were severe and harsh on all individuals without exception and at all levels.

**Keywords:** war, revolution, sedition, behavior, mentality.